وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر – بسكرة –
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قطب شتمة

قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

الحركة السنوسية
ودورها في مقاومة الاحتلال الإيطالي بليبيا
1911م-1951م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر

إعداد الطالب:
فاروق لمكاك

إشراف الأستاذ:
نصرالدين مصمودي

السنة الجامعية
2013-2014م

شكر وتقدير

قال الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

((وإن لشكرتم لأزيدنكم))

فالحمد لله أولا وآخرا

- لا بد في هذا المقام أن نذكر لأهل الفضل فضلهم -

- فمن شكر الناس شكر الله -

أبدأ بالشكر الخالص إلى أساتذتي الذين رافقوني في مشواري العلمي فكانوا لي ركائز وما زالوا للعلم ذخر أذكر منهم

أستاذي المشرف **نصرالدين مصمودي** على صبره معي فقد كان خير عونا لي في إنجاز مذكرتي فكل الشكر والاحترام له.

كما أتقدم بجزيل الشكر لجميع أساتذتي الكرام الذين ساعدوني في عملي وقدموا لي جميع التسهيلات

كما أتوجه بشكري لكل من ساندني في عملي من قريب وبعيد ومهد لي طريق البحث.....

مقدمة:

تعرض العالم الإسلامي لهزات عديدة، من قبل الصليبيين والذين عملوا على طمس الهوية، وبرزت أفعالهم منذ فترة حكم المماليك في المشرق العربي وامتدت أثارهم إلى دويلات المغرب، واستمرت إلى عهد الخلافة العثمانية الذين سعوا إلى إحياء التراث وبعثه من جديد داخل البلاد العربية متحدين بذلك الهجوم الغربي الأمر الذي مكن من ظهور الحركات الإصلاحية على غرار الحركة الوهابية في الحجاز، والمهدية في السودان والسنوسية في ليبيا والتي تعود جذورها الأولى لأرض الجزائر بزعامة الإمام محمد بن علي السنوسي ، وكان هدفه من رحلاته العلمية والدعوية ،تجديد في طريقة طرح الفكر الإسلامي في مقابل الطروحات التي كانت منتشرة على الساحة في تلك الفترة .

وبناءا على هذه المعطيات سقطت الإيالات العثمانية الواحدة تلوى الأخرى تحت الاستعمار خاصة في المغرب، واعتبرت إيطاليا كآخر الدول الأوروبية التي دخلت مجال التوسع الاستعماري، باعتبار ليبيا الجزء الوحيد في شمال أفريقيا الذي بقي مستقلا، وساهم الجانب الطبيعي المتمثل في قربها من إيطاليا جعلها هدفا رئيسا للسياسة الاستعمارية الإيطالية.

استغلت إيطاليا الضعف العثماني في المنطقة الأمر الذي مكنها من التواتر في امتيازاتها داخل ليبيا،وزادت أطماعها في الحصول على المزيد من خيرات البلاد معتمدة على الوضع القائم ولم تجد معترضا من غيرها من الدول التي تقاطعت معها المصالح ومنها على الخصوص الدول الأوروبية الاستعمارية.

وشرعت إيطاليا في خطتها الساعية لاحتلال ليبيا عن طريق فتحها المدارس والإرساليات التبشيرية للدين المسيحي ،إضافة إلى فتحها فروع بنك روما والذي كانت ترى فيه عاملا مغريا يسيل لعاب الليبيين من خلال القروض والمساعدات المالية للسكان الأصليين الذين كانوا يعانون من مشاكل اقتصادية واجتماعية جراء السياسة العثمانية المتخلفة، ووضع مراكز للنشاط السياسي والدعاية الايطالية والتجسس على أهل البلاد.

وفرض ذلك الوضع على العثمانيين وضعهم في ميزان المساومات، من خلال التهديدات التي أرسلتها الحكومة الإيطالية لاحتلال ليبيا، من خلال الحجج الواهية الظالمة والتي انطوت على كثير المغالطات، حيث اتهمت الدولة العثمانية بعداء الإيطاليين واضطهادهم والتضييق

على نشاطهم في ليبيا، وأعلنت عدم مناقشة الأمر عن طريق المفاوضات لتسوية تلك المسألة، وقرَّرت احتلال البلاد احتلالاً عسكريًّا لدواعي الحفاظ على مصالح إيطاليا، واستعادة هيبتها ومكانتها.

وجهت حكومة إيطاليا في 29 سبتمبر 1911 إنذار حرب إلى الدولة العثمانية تأمرها فيه بالخروج من ليبيا، وفي اليوم الموالي وصل أسطولها إلى السواحل الليبية؛ فحاصرها لمدة ثلاثة أيام، ثم بدأ بالقصف العنيف حتى سقطت في أيدي الإيطاليين في صباح 1911/10/14.

وفي17أكتوبر 1911 بدأ الاكتساح التام لليبيا، والذي تلاها عقد معاهدة أوشي التي تخلت بموجبها الدولة العثمانية على ليبيا ،في الوقت الذي كان فيه الجيش الإيطالي يرتكب أبشع المذابح وأفظع الجرائم ضد أهالي البلاد من المواطنين العزل من الأطفال والنساء والشيوخ...

إلا أن الشعب الليبي لم يستسلم بسهولة كما كان متوقعا من العدو ،وهب أبناء الشعب الليبي للجهاد فانضموا للحركة السنوسية التي أطرتهم في مقاومة الاستعمار من خلال قادتها أمثال أحمد الشريف السنوسي، إدريس السنوسي وعمر المختار الذين وجدوا في أنصار الحركة دعما قويا ساعد على إنزال هزائم متتالية في جيش العدو الأمر الذي مكن من ذيوع صيت المقاومة

أسباب اختيار الموضوع:

ويعود اختياري لهذا الموضوع للاعتبارات التالية:

. الرغبة الذاتية في دراسة الحركة السنوسية وما قام به رجالات الجزائر في العالم والوطن العربي، وبالأخص الأمير عبد القادر في بلده الأم وفي سوريا مجاهدا ومفكرا ،يضاف له إلى رائد التجديد والنهضة في بلاد الشام الطاهر الجزائري ومنهم أيضا محمد بن على السنوسي مؤسس الحركة وهي التي أصبحت من رواد الحركات الإصلاحية وأصبح من رواد الحركات الإصلاحية الإسلامية .

. أن موضوعنا يندرج ضمن إشكالية التنافس والتكالب الأوربي الاستعماري على الوطن العربي والقارة الإفريقية.

. ليبيا الإيالة العثمانية الوحيدة في شمال إفريقيا، التي لم تستعمر حتى أوائل القرن العشرين، مما دفعني الأمر لطرح تساؤلات كثيرة واستفسارات حول أسباب ذلك.

. رغبة الباحث الخوض في مثل هذه المواضيع.

. الموضوع يمثل سلسلة من حلقات التاريخ المعاصر، ولا بد من دراسته والتعمق فيه.

. توضيح دور الحركة السنوسية في الحركة الإصلاحية والنهضة الإسلامية مع طبيعة مساهمتها في مقاومة الاحتلال الإيطالي.

. يعتبر الاحتلال الايطالي لليبيا نقطة تحول في التاريخ المعاصر.

. منشأ الشخصية المؤسسة للحركة السنوسية من الأصول الجزائرية.

. الرغبة في دراسة جزائرية الوجهة والنظرة، رغم وجود دراسات سابقة للموضوع.

. مازال الموضوع حقلا خصبا للباحث في الدراسات التاريخية المعاصرة.

. لهذه الاعتبارات وغيرها من ميول الباحث لدراسة مثل هذه المواضيع، وقع اختياري على بحث الحركة السنوسية ودورها في مقاومة الاحتلال الايطالي لليبيا ، لمحاولة المساهمة بهذه الدراسة المتواضعة من إضافات علمية في تاريخ الدراسات في التاريخ المعاصر.

الإشكالية:

تتناول إشكالية البحث الحركة السنوسية في مسارها التاريخي منذ نبوغ محمد بن علي السنوسي الجزائري وتكوينه لزاوية زاد عدد مريديها حتى أصبحت تغطي الساحل الأفريقي بما في ذلك المغرب الإسلامي وامتدت تعاليمها إلى المشرق العربي، لتبرز الحركة كفاعل أساسي في ليبيا، لمقاومة الاحتلال الإيطالي والعدوان الصليبي في شكله الحديث متخذة العديد من أساليب المقاومة منها المواجهة المباشرة (العنف الثوري)، والدعاية واستخدام الإعلام والجمعيات في البلدان العربية التي دعمت حركات التحرر للتخلص من الاستعمار الأوربي كالعدوان الإيطالي على ليبيا بالإضافة إلى مساهمتها في دعم مقاومة الاستعمار في بلدان المغرب العربي، ومن هنا نطرح الإشكال التالي:

ما طبيعة الحركة السنوسية وكيف تصدت للاستعمار الإيطالي على ليبيا ؟

واندرجت تحت إشكالية الموضوع عدة تساؤلات :

. ما أصل الحركة السنوسية؟

. كيف كانت سياسة الإيطاليين في ليبيا ؟

. فيما تمثلت المقاومة الليبية للاحتلال الإيطالي؟

. ما دور الحركة في المقاومة الليبية للاحتلال الإيطالي ؟

. ما العوامل التي ساعدت على تحقيق استقلال لليبيا ؟

منهج الدراسة:

من خلال نوعية الموضوع الذي يتناول حركة من الحركات الإسلامية، كونها من الحركات الفاعلة في التاريخ المعاصر حتم علينا إتباع:

المنهج التاريخي الوصفي من خلال تتبع مسار الحركة السنوسية اعتمادا على عديد المرتكزات الفكرية الحديثة الطرح للتخلص من الانحطاط في العالم الإسلامي المعاصر وليبيا على وجه الخصوص.

المنهج التاريخي التحليلي الذي يعتمد أساسا على جمع ال حقائق والمعلومات التاريخية ثم تحليلها بعد مقارنتها للوصول إلى نتائج تصبح تفسيرا لمسار الحركة السنوسية ودورها الفاعل في مقاومة الاحتلال الإيطالي.

أهداف الدراسة:

. إبراز دور الشخصية الجزائرية في الحركات الإصلاحية المعاصرة

. الوقوف على مسار الحركة السنوسية الإصلاحي والدعوي

. إظهار سياسة الاستعمار الإيطالي في ليبيا

. دراسة دور الحركة في تأطيرها لمقاومة الاحتلال الإيطالي ليبيا

. معرفة حيثيات تدخل هيئة الأمم المتحدة في استقلال ليبيا

. محاولة متواضعة لإثراء المكتبة الجزائرية بدراسة محلية حول الحركة السنوسية تكون نقطة بداية لانطلاق الدراسات في الحركات الإسلامية المعاصرة

خطة البحث:

قسمت بحثي حسب إطار زمني محدد من 1911 إلى 1951 وهي الفترة التي دخلت فيها ليبيا تحت الاستعمار الإيطالي وبرزت فيها الحركة السنوسية كمؤطر لمقاومة الاحتلال الإيطالي ومجال دعمها للمقاومة ضد الاستعمار في بلدان المغرب العربي.

وتناولت في:

الفصل الأول : الجذور الأولى للحركة السنوسية مع مؤسسها محمد بن علي السنوسي بولاية مستغانم الجزائرية لينطلق في رحلاته العلمية إلى المغرب الأقصى والمشرق الإسلامي ليستقر في برقة بليبيا ويضع القاعدة الأساسية للحركة السنوسية، وصولا لتطور الحركة وانتشارها في

الساحل الأفريقي بصفة واسعة واحتكاكها بالاستعمار في شمال إفريقيا نتيجة تضارب المصالح بين الطرفين وبروز دور الحركة السياسي.

الفصل الثاني : فتعرضت فيه لاحتلال ليبيا من الاستعمار الإيطالي وطبيعة السياسة التي طبقتها إيطاليا في ليبيا ومقاومة الليبيين للاحتلال في مقاومة غير منظمة ثم بروز الحركة السنوسية في قيادة الجهاد ضد الاستعمار ،كذلك تأثر الليبيين بالحرب العالمية الأولى والثانية ومن خلال استنزاف ثرواتها المادية والبشرية وأراضيها التي كانت مجالا للصراع الدولي.

الفصل الثالث : فقد لبروز الليبيين بقياد الحركة السنوسية كفاعل دولي من خلال نشاطهم في مختلف الدوائر السياسية وعلى الخصوص كيفية تدخل هيئة الأمم المتحدة في قضية ليبيا مع المفاوضات بأشكالها العديدة ونيل ليبيا لاستقلالها.

عند انجازي لهذا البحث واجهتني عديد المشاكل اذكر منها:

-نقص المصادر في موضوع البحث.

-المراجع المتوفرة قديمة وجاءت في كتابات أدبية أكثر منها علمية.

-صعوبة التحديد في المتن لتوفر الموضوع على حيثيات كثيرة نظرا للتقيد بعدد صفحات محددة.

-ضيق الوقت المحدد لإنجاز المذكرة وخاصة لأن موضوع البحث خضع للتعديل في عنوانه.

رغم هذه الصعوبات إلا أني بذلت كل ما بوسعي في دراسة هذا الموضوع دراسة علمية،ومحاولة الإلمام بعناصره وتوضيح دور الحركة لسنوسية في مواجهة الاستعمار الإيطالي.

الفصل الأول: نشأة وتطور الحركة السنوسية

أولا: ظهور الحركة السنوسية

أ - جذور الحركة السنوسية.

شهدت المرحلة الممتدة من نهاية القرن التاسع عشر ميلادي وبداية القرن العشرين تغيرات كبيرة على الساحة الدولية، كتراجع لقوة الدولة العثمانية بسبب الجمود العلم ي و الصناعة الحربية، وتنظيم الجيوش، يضاف لها استبداد الملوك، وخيانة الأمراء [1].

وأخذت النزعة القومية تظهر في المنطقة الإسلامية ، كانت البداية بتشكيل جمعيات قومية سراً، وعلناً، تبعتها التوجهات العلمانية بتوز في الأمة الإسلامية، وعمل اليهود والنصارى على تقوية هذه الاتجاهات ، فظهر من يدعو إلى القومية العربية والطورانية، والكردية...الخ، وبرزت الثورات والحركات الانفصالية . وأخذت الدول الأوروبية الأمر الذي جعلها تعد المشاريع لاقتسام تركة الرجل المريض، و لقد فقدت الدولة العثمانية عوامل النهضة الأمر الذي جعلها تتخلف عن ركب الحضارة، فدخلت معها الأقاليم العربية في مجال التخلف، وأصبح مركزها مفككاً، لقد أصيبت الولايات العثمانية ، كالجزائر ، وتونس ، وليبيا، ومصر، والشام والحجاز ،بالضعف الشديد بسبب الظلم والاستبداد وانتشار الجهل و الجمود العلمي وغياب القادة وصاحب هذا الانهيار أحداث خطيرة، كان لها أثر فعال على المسلمين على جميع الجوانب الخاصة بحياتهم، الفكرية ، والدينية، والعلمية والسياسية[2] نذكر منها:

أ. الاحتلال الفرنسي لمصر عام 1798م وبقوا فيها إلى غاية 1801م، ليتمكن بعدها محمد علي باشا من الانفراد بحكمها وذلك بعد خروج فرنسا (1805-1848م) الذي كان فال شؤم على الأمة، واستطاعت الدول الأوروبية ، والحركة الماسونية أن توظف لصالح أهدافها، فعمل على:

- تحطيم الدولة السعودية الأولى التي واجهت الأطماع البريطانية في الخليج العربي خصوصاً، والمشرق عموماً.

([1]) إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث،ط2،نشر مكتبة العبيكان،مصر،1998 ، ص258.

([2]) محمد البهي، الفكر الإسلامي في تطوره، ط 1،دار الفكر،لبنان، 1971،ص ص 28- 29

- فتح البلاد العربية لإقامة مؤسسات معادية للدين الإسلامي والعروبة، كالمحافل الماسونية، والإرساليات التبشيرية،بإنشاء الكنائس والأديرة ، ومدارس تعادي الفكر القومي والإسلامي.
- لقد أتاح الفرصة للشركات الأوروبية التي تحكمت في اقتصاد البلاد.
- منح امتيازات واسعة للأوروبيين، مع إبعاده المسلمين.
- قام بخنق التيار الإسلامي الأصيل، مع تضيق على العلماء والفقهاء، ولم يسمح للمسلمين تحقيق أهدافهم السامية.

ب- وفي عام 1830م احتلت فرنسا الجزائر، بعد ذلك جعلتها قطعة منها، ليمتد نفوذها بعد ذلك إلى تونس عام 1881م.

ج- كما احتلت بريطانيا عدن عام 1839م وبدأت في توسيع نفوذها وسلطانها على دول الخليج العربي.

د-وجاء دور ليبيا في 1911م بعد اشتداد الصراع على الدولة العثمانية والأزمة الشرقية وحروبها في البلقان مع تخليها على ولاية ليبيا إثر معاهدة لوش لوزان 1912م([1]) ولقد عجلت تلك الأمور بزوال الدولة العثمانية.

أما من الناحية العلمية فلأصبحت الجامعات والمؤسسات الكبرى كالأزهر، والزيتونة تهتم بالمتون والشروح [(1)]، وأصبح العلم بمرور الزمن، حكرا على الأسر الميسورة وتحصلت عندها طبقة العلماء على امتيازات خاصة، جعلتها تابعة للسلطة ومتخلية عن واجبها المقدس مع وقوفها ضد كل تجديد يضاف لها تصديهم لطباعة الكتب الحديثة والإبقاء على الكتب الصفراء[(2)].

وفي تلك المرحلة ظهرت الأفكار الداعية للنهوض بالفكر الإسلامي والتخلص من الوقوف على الأطلال حيث تعتبر الحركة السنوسية التي أسسها محمد بن علي من المصادر الأولى للتغيير في البلاد العربية واعتبرت الحركة:

([1])أحمد القطان،محمد الزين، الدعوة والدولة، ط2، مكتبة السندس ،1988، ص، ص10- 16.

([1]) المرجع السابق، ص17.

([2]) المرجع نفسه، ص، ص17-18.

الحركة التي أسسها محمد بن علي السنوسي 1789م-1859م والتي ركزت على إصلاح المجتمع الإسلامي واستندت إلى الأخلاق في نشر مبادئها، ودعت السنوسية إلى محاربة الكسل والخمول مع تشجيع النشاط الاقتصادي(النشاط الزراعي) والتعليمي وتنظيمه، ونشط السنوسيون في نشر الإسلام في مناطق جديدة في قارة إفريقيا والتصدي لحركة الاحتلال الأوربي للقارة [1]، ومن جهة أخرى تعد؛ الحركة بأنها دعوة وطريقة صيغت على مفهوم الإسلام المتكامل بين التصوف والفقه والعقيدة وهي شكل اجتماعي تربوي على نمط الصوفية ودعوة الجهاد المتحررة من الأخطاء والانحرافات التي وقع فيها الصوفية [2]

ب - مؤسس الحركة السنوسية.

مولده ونسبه:

الشيخ محمد بن علي بن السنوسي بن العربي بن محمد بن عبد القادر بن شهيدة بن حم بن يوسف بن عبد الله بن خطاب بن علي بن يحيى بن راشد بن أحمد المرابط ابن منداس بن عبد القوي بن عبد الرحمن بن يوسف بن زيان بن زين العابدين بن يوسف بن حسن بن إدريس بن سعيد بن يعقوب بن داود بن حمزة بن علي بن عمران بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي[3] بن أبي طالب الهاشمي القرشي.

ولد صبيحة يوم الاثنين الموافق الثاني عشر من ربيع الأول 1202هـ الموافق لـ 1788م[4]عند طلوع الفجر ولذلك سماه والده محمداً تيمناً باسم النبي ﷺ وكانت ولادته بولاية مستغانم الجزائرية بدوار طرش بقبيلة عبد الله من فرق أولاد سيدي يوسف وتوفي والده بعد عامين من ولادته، وتولت عمته فاطمة تربيته وتنشئته تنشئة صالحة وكانت من فضليات أهل زمانها، عالمة و مدرسة يحضر دروسها النساء والرجال[5] لقد اهتمت السيدة فاطمة بابن أخيها

([1]) يحي محمد نبهان، معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا العلمية،الأردن،2005، ص173

([2]) أنور الجندي،العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي،ط2،دار الكتاب ومكتبة المدرسة،1973،ص261

([3]) محمود براهم،العلامة محمد بن علي السنوسي الجزائري مجتهدا ومجاهدا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص27.

([4]) Rinn Louis ,Marabouout et khouan,etude sur l'islam en algerie. Adolph jourdan alger 1884.p481

([5]) محمود براهم، المرجع السابق، ص28.

الذي أظهر حباً عظيماً لتحصيل العلوم، فطلب العلم من شيوخ مستغانم، وغيرها من البلاد المجاورة ومن أشهر شيوخه الذين أخذ عنهم القرآن الكريم بالقراءات السبع، محمد بن قعمش الطهراوي زوج عمته، وابنه عبد القادر وابن عمه الشيخ محمد السنوسي الذي تولاه بعد وفاة عمته بللطاعون وعمره لم يتجاوز السابعة وكان أتم على ابن عمه حفظ القرآن الكريم [1] وبعد أن أتم حفظ القرآن وإتقان العلوم العربية ثم الدينية بالتدرج مع تراجم العلماء والقادة والفقهاء[2].

رحلاته وأعماله:

وبعدما استزاد بمنطقته رحل إلى مدينة تلمسان وأقام بها ما يقارب من السنة وتتلمذ على كبار شيوخها ثم ذهب إلى المغرب الأقصى في سن الثلاثين من عمره ، ليترك بعد ذلك مدينة "فاس" قاصدا مكة لأداء فريضة الحج، حيث أقام بالحجاز ست سنوات وتتلمذ على عديد الأساتذة والشيوخ ودرس الفقه واطلع على أحوال الأمة[3]

ثم عاد للجزائر حوالي سنة 1825م، وبقي بها بعد الحملة الفرنسية على الجزائر بثلاث سنوات ثم عاد مرة أخرى إلى الحجاز حيث عاش فيها مرة أخرى ثماني سنوات، وبقي يتنقل بين دول المشرق الإسلامي،وهناك أسس زاوية "أبي قبيس" ووجد تزكية من أعيان مكة والحركة الوهابية خوفا وحرصا على مكانتهم لما له من شعبية بين أهل المنطقة، ثم اتجه الإمام إلى القاهرة وبقي فيها عدة شهور فقط نتيجة لمعارضة رجال الأزهر له نظيرا لتفكيره [4]

حيث توجه بعدها لمدينة للجغبوب [*] ليسفر بعد ذلك على تأسيس زاوية والتي صارت من أهم المراكز في المنطقة ليحقق بها التقارب بين قبائل الصحراء لنشر دعوته ، واعتبرت المنطقة مركزاً هاما ، حيث توسطت القبائل في الشرق والغرب، ، ومن هنا أمن للحركة السنوسية مركز إستراتيجي ذا نفوذ قوي.

([1]) محمد الطيب بن إدريس الأشهب، السنوسي الكبير، مكتبة القاهرة، ص8

([2])المرجع نفسه،ص ص 8، 9

([3]) محمد البهي ، المرجع السابق، ص 93

([4]) المرجع نفسه ، ص94

([*]) زاوية الجغبوب أسسها محمد بن علي السنوسي سنة 1859،وتقع الزاوية236كم من بادية سليمان بليبيا أنظر:عمار هلال ،العلماء الجزائريين في البلدان العربية الإسلامية، فيما بين القرنين التاسع عشر والعشرين ميلاديين،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1995،ص، ص 460-461

كان البدو في ليبيا يضطرون أحياناً إلى ترك المناطق الداخلية لليبيا بسبب خلاف يقع بين قبيلة وأخرى أو مع الدولة العثمانية، فتكون وجهة النازحين مناطق متفرقة، ولذلك فكر ابن السنوسي لأهمية الأمر ببصيرة نافذة، فأوجد هذه الزوايا في المواقع البعيدة ليأوي إليه النازحون عن دواخل البلاد، فيجدوا الأمان[1].

ومن الأسباب التي دفعت قائد الحركة لاختيار المناطق البعيدة عن الساحل هو ابتعاده عن أنضار السلطة العثمانية ، مع الإفلات من علماء الأزهر لأفكاره التي تدعوا للتجديد وإصلاح المجتمع من كل الشوائب إلي ألصقها علماء البلاط بالشريعة[2]

ومن العوامل الأخرى التي عززت موقفه تلك التصرفات النابعة عن ظلم الحكام العثمانيين ومن الثورات التي قامت ضدهم.

وما زاد من اتساع أفقه اطلاعه الواسع على الطرق الصوفية بمدينة فاس بعد زيارته لها[3].

مع كثرة اطلاعه وحبه للعلم زادت خبرته العلمية والحياتية، ف الصوفية التي تعمق ابن السنوسي في دراستها وساعدته الظروف على ذلك حيث كانت فاس مركزاً نشطاً للطرق الصوفية،خاصة أن الشمال الإفريقي كان حافل بالحركات الصوفية [4] تبنى الإمام الطرح الوسطي للطرق الصوفية ولم يكن من الموالات ولا من المعارضين بل كان يرى فيها وجوب التقيد بكتاب الله وسنة رسول الله،والتي ظهرت فيها نزعته فيها والذي سنفصله في ما يأتي،ونجد اهتمامه بالدراسة الفقهية على المذهب المالكي فلأخذه على طريقتي المغربية والمشرقية، وبقى اهتمامه بالجانب الفقهي لنهاية حياته، واستمر على المذهب المالكي مع اجتهاده فيه ومخالفته لمجموعة من المسائل ، فكانت اهتماماته الخاصة بالتصوف والفقه التي أكسبت حركته طابعاً خاصا، فهو لم يغ ال في الصوفية ، فأكسبها طابع السنة و ربطها بحدود الشرع وأعطى فقه ا

([1]) محمد الطيب الأشهب،المرجع السابق، ص، ص101-102.

([2]) لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي ،ج2 ، ت. جاج نويهض، تع .شكيب أرسلان، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ص142.

([3]) أحمد الدجاني،الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، ط1،،دار لبنان،لبنان،1967 ، ص43.

([4]) المرجع السابق ، ص44.

بعيدا عن الجمود ، واهتم بالحركات الإصلاحية، ووقف ضد الحكام ضد المنحرفين، وساندهم لتحقيق الإصلاح نشر العلم[1]

وفاته:

عانى الشيخ محمد بن علي السنوسي في الفترة الأخيرة من حياته بالمرض، فلم يركن للراحة، وشرع في إتمام ما عزم على إقامته، وحاول أن يتغلب على المتاعب ويمهد لتولي ابنه محمد المهدي أمر زعامة الحركة السنوسية، ونجح في ذلك، وأقنع الإخوان، وزعماء القبائل بذلك، واشتد عليه المرض حتى أصبح يغيب عن الوعي، وكان يقول : "أهل الله حملونا شيئاً كثيراً لو نزل على الجبال الراسيات لما أطاقته"[2]، ثم ارتفعت به حدة المرض ، وصار يغيب أحياناً عن الوعي، إلى أن وافته المنية يوم الأربعاء 7 سبتمبر 1859 ودفن(*)بالجغبوب[3]،وقبل الدفن اجتمع الإخوان في المسجد يوم الخميس، وقام فيهم عمران بن بركة خطيباً بكلمة تأبينية(**)[4]، وبعد أن دفن ابن السنوسي رحمه الله، تولى أمر الحركة ابنه من بعده (محمد المهدي) [5].

([1])أحمد الدجاني ،المرجع السابق، ص51.

([2]) المرجع نفسه، ص124.

(*)بعد إطاحة " الانقلابيين العسكريين" بالدولة الليبية المستقلة في سبتمبر 1969 قاموا بحملة عسكرية إلى بلدة الجغبوب سنة 1984 بأمر من معمر القذافي ليقوموا بهدم زاوية الجغبوب وينسفوا ضريح الإمام وينبشوا قبره ويستخرجوا الرفات ويلقوا به في مكان مجهول بالصحراء

([3])نفسه، ص124.

(**)قال فيها: (... حمداً لمن قضى على جميع العباد بالموت وسدد سهمه للإصابة في جميع الوقت، فلا حيف عن سلوك سبيله ولامناص، ولامحيد عن الوقوع في شركه، ولاخلاص، فلم ينج منه أمير ولاوزير، ولاغني ولافقير، ولاشريف، ولاوضيع، ولادني، ولارفيع، حكم بذلك على سائر رسله وأنبيائه وأهل حضرته من أصفيائه، وأوليائه، وعلى الموت نفسه بعد ابقاء المقادير بالموت فلا محيط عنه ولافوت وجعله منة يفتدى بها من أسرار الأكدار وجُنة يتقى بها من سهام الاغترار، .....)

([4])علي محمد الصلابي ، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي الحركة السنوسية في ليبيا،ج 1،ط1،دار البيارق والتوزيع والترجمة،الأردن،1999،ص 150

([5]) المرجع نفسه ،ص 151

ت – مميزات الحركة السنوسية

تتميز الحركة السنوسية عن غيرها من الطرق الصوفية بعدة خصائص ومميزات ولعل من أهمها:

– لا تمنع إتباعها من الانضمام إلى أية طريقة أخرى فيمكن للتابع إن يبقى درقاويا أو تيجانا أو رحمانيا ومع دلك يكون سنوسيا إذا أراد ؛ لان ذلك راجع فقط إن مؤسسي الطرق في الواقع يرجعون في الأصل إلى مشترك وهو" القرءان الكريم .

– إضافة إن السنوسيين يتميزون ظاهريا بوضع أيديهم على صدورهم في الصلاة ودلك بوضع اليسرى فوق اليمنى خلافا للمالكية([1]).

– حركة جاءت للتخلص من البدع و الخرافات وبعيدة كل البعد عن الثورات والعنف، ودعوته كانت بهدوء وصبر حيت إنهم لا يتدخلون في الشؤون السياسية.

– بناء معظم الزوايا على أعالي الجبال لتكون أشبه بالقلعة، إذا احتاج الأمر للدفاع عنه مثلا أو لتكون ذات صلة بالزوايا الأخرى فتبنى بمفترق طرق.

– كانت ذات انتشار واسع شمل كثيرا من المناطق.

–تدعو السنوسية إلى الاجتهاد ومحاربة التقليد للغربيين

– الدعوة إلى الله عز وجل بالحكمة والمعوضة الحسنة والابتعاد عن أسلوب العنف القوة.

– الاهتمام بالفعل والعمل اليدوي من تعاليم السنوسية كذلك الشعار الدائم لهم هو الجهاد في سبيل الله ضد المستعمرين وغيرهم([2]) .

– منع استعمال الطبول والآلات الموسيقية في الاجتماعات والإنشاد ناهيك عن منع شرب القهوة و يقال بالنسبة لشرب الشاي فمسموح ببعض المصادر و محرم بعضها والابتعاد عن التدخين لأنه يتلف العقل و التفكير و هو من فئة المخدرات([3]).

([1])علي محمد الصلابي ،المرجع السابق ، ص74

([2]) أحمد بوعتروس ،الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء إبان القرن الثالث عشر هجري – التاسع عشر ميلادي، دار الهدى للنشر والتوزيع،الجزائر ،2009،ص261

([3])علي محمد الصلابي، المرجع السابق ،ص75

– كانت دعوته شاملة دون تحديد طريقة تكوين الدعاة لشراء العبيد (الأسرى) صغارا و تربيتهم مع المحرومين واليتامى تربية إسلامية ثم يرسلونهم لبث تعاليم الإسلام، ولعل أجمل خاصية لها تشهد بانتشار الحركة السنوسية أنها جعلت الألمان والايطاليّين يتقربون إليها بواسطة انضموا إلى لواء الإسلام والمسلمين([1]).

– استطاع السنوسيون الربط بين جميع زوايا الحركة بمخابرات ولجان تفتيش، وفق نظام دقيق لدى الزاوية الكبرى المركزية، وكانت تلك الزوايا قد انتشرت في تونس والجزائر وبرقة ومصر والحجاز واليمن، والسودان الغربي (تشاد) ، وكانت تقارير هذه البلاد ترد أولاً إلى بنغازي ثم ترسل إلى الجغبوب [(2)].

– كما أصبحت في أواخر حياة ابن السنوسي زاوية الجغبوب تمثل عاصمة الحركة، كما جعل في البناء التنظيمي للحركة زوايا رئيسية أو زوايا عليا، يرأسها شيوخ الحركة السنوسية الكبار ،كزاوية أبي قبيس بمكة، وزاوية البيضاء، وزاوية درنة، وزاوية بنغازي ، وكان لها الإشراف على ما حولها من الزوايا، كما كانت مجالس الدرس فيها أعلى مستوى وأكثر تنوعاً واستجابة للحاجات الدينية والعقلية[(3)].

– التنفيذ العملي لأحكام ومبادئ الحكم الشرعي بين المواطنين، والتربية الدينية والخلقية للأتباع والإخوان وإعداد الدعاة.

– الدعوة إلى الالتزام بالفضائل وتجنب الرذائل والقدوة الحسنة التي وجدها الناس في شيوخ الزوايا.

– الاهتمام بدعوة الشعوب الوثنية وكانت وظيفة الزوايا في الصحراء الكبرى والتي وصلت في قلب إفريقيا الغربية والسودان ولقد اهتدت هذه القبائل إلى الإسلام طائعة مختارة.

– تنقية الإسلام مما علق به على يد الغلاة من المتصوفة من بدع وتعاليم تبعده عقيدته.

– قامت الحركة السنوسية بدور تعليمي، فقد كانت أشبه بالمراكز الإسلامية المنتشرة في العالم،

([1])عبد القادر شرشار، دور الحركة السنوسية في مقاومة الشريف محمد بن عبد الله،الملتقى الوطني الأول حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، جامعة السانيا وهران،الجزائر، 2007، ص170

([2])محمد فؤاد شكري،السنوسية دين ودولة، دا الفكر، ـــــ1948 ، ص50.

([3])محمود عامر، تاريخ ليبيا المعاصر ،منشورات جامعة دمشق،سوريا، 1991، ص133.

وكانت الزاوية تمثل مدرسة قرآنية لتحفيظ الأطفال القرآن الكريم ومبادئ الدين الإسلامي واللغة العربية، ومن يتميز من الأطفال يلتحق بعاصمة الزوايا سواء كانت البيضاء أو الجغبوب ،والتي حوت مكتبتها على ثمانية آلاف مجلد من تفاسير وأحاديث وأصول وتوحيد وفقه وغير ذلك من العلوم المعقولة والعلوم الطبيعية[1].

وكانت المناهج التربوية في الحركة السنوسية تشتمل على جميع العلوم الإسلامية من تفسير ،وحديث، وفقه، وأصول الفقه، والفرائض، والتصوف، والتوحيد والنحو والصرف والبلاغة والأدب وغيرها.

– كانت الحركة السنوسية تدرب تلاميذها على إتقان الحرف والصناعات، مثل صناعة البارود والأسلحة.

– قامت الحركة السنوسية بدور اجتماعي مهم، وهو ما ضمنته القبائل من أمن وطمأنينة ومصالحة فيما بينها، وتشجيعها على الاستقرار، إذ بحكم استقرار هذه الزوايا اضطرت كل قبيلة أن تحافظ على صلتها الدائمة بزاويتها الخاصة بها، وقد اقتضى منها هذا الموقف عدم البعد عنها حتى يسهل لها الاتصال بها كلما دعت الضرورة إلى ذلك، وبمرور الزمن تعودت القبيلة نوعاً من حياة الاستقرار والاقامة بعد أن كانت لاتعرف لذلك سبيلا.

– شجعت الحركة السنوسية التجارة والزراعة، وعمرت الطرق بالقوافل المحملة بالمواد والسلع، وكانت تقوم بتقديم مساعدات وتسهيلات لإراحة المسافرين التجار، مما شجع على التبادل التجاري بين منتجات الحركة وبين ما تحمله القوافل من سلع لا تتوفر في أرض الزاوية.

– قامت الحركة السنوسية بدورها الجهادي في مواجهة الغزو الفرنسي المتقدم وسط إفريقيا وفي الكفاح ضد الاحتلال الايطالي في ليبيا، ولولا استعداد الحركة الجهادي لما استطاع الليبيون أن يصمدوا ضد ايطاليا أكثر من عشرين سنة[2].

([1]) علي محمد الصلابي،المرجع السابق،ص76.

([2]) المرجع نفسه،ص77.

ثانيا: الأسس الفكرية و المنهجية للحركة السنوسية

أ - فكر الحركة السنوسية.

لقد استطاع مؤسس الحركة أن يجعل من قبائل الصحراء الكبرى مجتمعاً متماسكاً،موحدا عقديا فالمنهج الذي سلكه ابن السنوسي هو كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، في العقيدة والأخلاق، والعبادات، والمعاملات، وكافة شؤون الحياة.

لقد تضافرت جهود دعاة الحركة السنوسية و قادتها وعلمائها وطلابها لإصلاح حقيقي،فتصدوا لبعض الطرق بالنقد الصريح ، فنجد بن السنوسي بالرغم من كونه مالكي المذهب إلا أنه لم يتقيد بما جاء في المذهب الواحد، بل فتح باب الاجتهاد على مصراعيه أمام الفقهاء([1]) وبسط في شروط المجتهد([2]) .

وأما أراء السنوسي الفقهية فقد احتلت جانبا كبيرا من الأهمية، إذ اعتبرت جريئة ورائدة في حينها مقارنة بعهد الجمود الذي عاشه الرجل ، الأمر الذي خلق له كثير المعارضين وعداء شديد وحاولوا اغتياله ، فلم يترك بن السنوسي آراءه وأفكاره مدونة في الكتب ، بل عمد إلى تجسيدها في ارض الواقع ، و تطوير أفكاره وتكيفها مع ظروف العصر ، واتبع أسلوبا بعيدا عن العنف ومظاهر الترهيب سالكا مسلك الترغيب والإقناع وفق ما يقتضيه الكتاب والسنة النبوية الشريفة

أما فيما يتعلق بموقفه من العلوم العصرية فظهر من خلال توجيهه لطلابه ومريديه عندما سألوه عن تزويدهم بمعارف الكيمياء قال: **الكيمياء تحت سكة المحراث** ، وهنا نجده يشجع أتباعه ويدفعهم إلى استخلاص المعارف وكسب المهارات في الحرف والصناعات بقوله وأخذ العلوم والمهارات في جميع الجوانب ([3]) ويصرح " يكفيكم من الدين حسن النية والقيام بالفرائض الشرعية وليس غيركم بأفضل منكم "، ولذلك فقد أنشا مصانع عديدة وفي صناعات مختلفة منها

([1]) أنور الجندي ،المرجع السابق، ص288

([2]) المرجع نفسه، ص،ص288-289

([3]) أحمد صدقي الدجاني ، المرجع السابق ، ص 161.

مصانع البارود، ومن هنا يبدو أن الرجل ضد الجمود والتحجر الفكري، بل كان ي تماشي مع الزمن متفتحا على المستجدات وما وصلته الصناعة والمخترعات خارج حدود العالم الإسلامي.

وأبرزت الحركة السنوسية الجهاد في شكلين، جهاد يقصد به صلاح المسلمين ،وإصلاحهم في عقائدهم وأخلاقهم، وجميع شؤونهم الدينية والدنيوية، وفي تربيتهم العلمية، فهذا هو الجهاد الحق، أما النوع الثاني الذي يقصد به دفع المعتدين على الإسلام والمسلمين من بلدانهم [1] فللأخذ بالأسباب لأجل توحيد صفوف المسلمين كانت من أهداف الحركة السنوسية ، لأن قادة الحركة أيقنوا بأهمية هذه الخطوة ، وتحكيم شرع الله، وتقوية دولتهم و تركز المنهج الذي سار عليه علماء الحركة من أجل توحيد المجتمع على كتاب الله وسنة رسوله ولذلك كان اهتمامهم يقوم على العناصر التالية :

1- وحدة العقيدة:

لا يمكن أن تقوم وحدة للمسلمين دون عقيدة واحدة، لأنها تشكل أساسي في البناء الفردي والاجتماعي، وهي القاعدة التي تقوم عليها الأعمال والعلاقات وهي القوة لمواجهة الفتن [2] فصحة الاعتقاد تكون بالعودة الصحيحة إلى الإسلام النقي، الخالي من والبدع والتعصب.

لقد اهتمت الحركة السنوسية بجانب العقيدة وكانت رسالة أبي زيد القيرواني العلمية من ضمن مقررات مناهج الحركة، وتعتبر هذه الرسالة من أنفع التآليف في الفقه المالكي ، وذلك لمكانة مؤلفها العلمية من ناحية، وجمعها لأصول العقيدة والفقه[3].

كما قامت الحركة السنوسية بمحاربة عقائد الصوفية المنحرفة، كالاتحاد، ووحدة الوجود،والحلول، فعقيدة الاتحاد من عقائد الصوفية الفاسدة المتأثرة بالنصرانية المنحرفة، والديانة الهندية القديمة، ومعنى ذلك أن المخلوق يتحد بالخالق تعالى([4])، قال الله تعالى: {ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الأبصار وهو يدرك

([1])علي محمد الصلابي،صفحات من التاريخ الإسلامي في شمال الأفريقي الحركة السنوسية في ليبيا،ص 105

([2])محمد علي الصلابي، فقه التمكين في القرآن الكريم، دار التابعين، 2001م، ص255.

([3]) المرجع نفسه، ص255

([4]) نفسه ،ص106

الأبصار وهو اللطيف الخبير} (سورة الأنعام، آية 102،103).

أما وحدة الوجود، فإنهم يعتقدون أن كل شيء في الوجود هو الله سواء كان حيواناً أو جماداً، أو إنسانا أو غير ذلك ، وهي عقيدة فاسدة مضمحلة لا أساس لها من عقل ولا شرع ولكنها من وحي الشيطان، لقد حاربت الحركة السنوسية العقائد الفاسدة، ودعت الى العقائد الصحيحة، لتجتمع القبائل والشعوب الإسلامية عليها ، كما حرصت على تطبيق كتاب الله وسنة رسولهﷺ وألزمت أتباعها بذلك ([1]).

2- تحكيم الكتاب والسنة:

أيقن ابن السنوسي وإخوانه من العلماء أن المسلمين لا يكون لهم شأن، إلا بتحكيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، على مستوى الأفراد، والأسر، والجماعات، والقبائل، ومن ثم على مستوى الدولة([2]).

واسترشد ابن السنوسي فيما ذهب إليه بقوله تعالى: {فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، ذلك خير وأحسن تأويلاً} (سورة النساء، آية 59)،وقوله ﷺ في حجة الوداع: (يا أيها الناس: إني تركت فيكم ما أن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، كتاب الله وسنتي)([3]).

3- صدق الانتماء إلى الإسلام:

لقد تربى أتباع السنوسية على أن الإسلام منهج للحياة، حيث يسعون تشكيل أمة واحدة في مقابلة العناصر البشرية الأخرى، وكان الانتماء إلى الإسلام لدى السنوسية فوق الانتماء للوطن والنعرات الجاهلية.

4- طلب الحق والتحري في ذلك:

طلب الحق والتحري للوصول إليه، يقوي وحدة صف العاملين لتحكيم شرع الله ، ولذلك نجد ابن السنوسي المالكي المذهب يخالف مذهب مالك في بعض المسائل عندما تبين له أن

([1])علي محمد الصلابي،المرجع السابق ، ص 114

([2])المرجع نفسه، ص، ص 115- 116

([3]) نفسه، ص117

الحق خلاف مذهب الإمام مالك، فكان يقبض في صلاته، ويقنت بعد الركوع (يجلس جلسة الاستراحة) ، ويقصر في الصلاة أثناء السفر...الخ وهذا يدلنا على تحري ابن السنوسي وإتباعه للدليل الشرعي والتمسك به، ونقد كثيراً من آراء التصوف المخالفة للأصل، وكانت وسائل الوصول إلى الحق هي تقوى الله والتجرد والإخلاص.

5- تحقيق الأخوة بين أفراد المجتمع:

ثبت لابن على السنوسي وأتباعه بأن تحقيق الأخوة بين القبائل، تتحقق بوحدة الصف، ومتانة التماسك بين أفراد الحركة،لقد حرص السنوسيون أن يطبقوا صورة شبيهة بأصحاب رسول الله ﷺ ،حيث اعتبروا الأخوة في الله من أهم الأسباب التي تجعلهم يقفون في وجه المشاكل وتحقيق الصلاح ([1]).

ب - منهج الحركة التربوي.

انتهج ابن السنوسي منهجاً تربوياً استمده من أصول الدين الإسلامي، ومن خبرته بالطرق الصوفية التي درس جلها، وانتقد أخطائها، وعمل على طريقة خاصة يسلكها أتباعه، فقد عمد ابن السنوسي في تدرج مريد الزاوية في مراتب عضويته وإيمانه بالحركة[2] كما يلي.

أولاً: يتعين على المريد أن يصحح عقيدته بمنهج أهل السنة والجماعة، فوضع رسالة أبي زيد القيرواني كجزء من المنهج الذي كان يتعلمه أتباع الحركة السنوسية ، واعتبر منهج أهل السنة والجماعة يعطي المفهوم الصحيح لتوحيد الله عز وجل.

وقد تتبع علماء أهل السنة والجماعة نصوص الكتاب والسنة وخرجوا بالنتيجة التالية ألا وهي أن توحيد الله سبحانه وتعالى يعني إفراد الله في توحيد ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته[3].

ثانياً: عدم قيام المريد بأية أفعال دون العلم بحكمها الشرعي

كان أساس مذهب الحركة الذهب المالكي [4] ولهذا كان أتباع الحركة السنوسية يتدارسون

([1])علي محمد الصلابي،المرجع السابق، ص،ص 117-118.

([2])علي محمد الصلابي ،الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا،ط1،مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ،مصر،2007، ص**93**.

([3])المرجع نفسه ، ص95.

([4]) نفسه، ص، ص 95-96.

رسالة أبي زيد القيرواني في العقائد وفي الفقه المالكي، وأضاف ابن السنوسي بعض الكتب المهمة في هذا الباب.

كذلك وجدت معاني تربوية كان أتباع الحركة السنوسية يتربون عليها نذكر منها:

1- إخلاص الأعمال لوجه الله، ، وأن العلماء المخلصين، يتكفل الله بحفظ علمهم ونشره بين الناس.

2- اعتبار منهج الاعتدال المتمثل في الوسطية الذي سار عليه الإمام مالك، منهجية أصيلة في حياة ابن السنوسي وإخوانه.

3- إن ابن السنوسي كان يرى أن الرؤى الطيبة لعباده الصالحين تبعث السرور وتدفع للعمل.

ونجد من أهم الكتب التي جعلها ابن السنوسي في منهجه العلمي التربوي ؛مؤلف الموطأ الإمام مالك فقد جمع بين الحديث والفقه، قد روى عنه سائر ا لأئمةً الأربعة أبو حنيفة ، والشافعي والإمام أحمد والشافعي وصحيح البخاري، وبلوغ المرام [1].

ثالثاً: تزكية النفس وتهذيب الأخلاق

دعوة السنوسيين إلى تزكية النفس وتهذيب الأخلاق من صميم القرآن الكريم و سنة رسول الله ﷺ ، فتزكية النفس بالعفو والصفح عمن أساء إلينا، وعدم إتباع خطوات الشيطان لأنه يأمر بالفحشاء والمنكر، وعدم إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا، لقد كان ابن السنوسي مربياً من الطراز الأول عليماً بأمراض النفوس، ولقد نجح في تربية أصحابه على الأخلاق الرفيعة، وحقق نجاحاً ، ورسم لأتباعه طريقة لنيل الثواب [2] فحث إخوانه على:

- الابتعاد عن الحرام
- الدعاء
- الصدقة
- سماع أحاديث الترغيب والترهيب
- المسارعة للخيرات.

([1]) محمد علي الصلابي،المرجع السابق ، ص97.

([2]) المرجع نفسه ، ص99.

هذه بعض الأصول التي توضح منهج ه، وقد ألزم أتباعه بأوراد التي كانت عبارة عن تلاوة القرآن الكريم، ثم الاستغفار والتهليل والصلاة على النبي ﷺ، مع قراءة بعض الأدعية التي تحمل معاني التوسل والتضرع إلى الله جل جلاله وتسبيحه[1].

لقد ضل أبناء الحركة محافظين عليها ، ولم تكن تصحبها موسيقى، ولا حركات راقصة، وكانوا بعيدين عن الأعمال البهلوانية، كأكل الزجاج، وطعن الصدور بالسيوف واللعب مع الأفاعي.

وكان ابن السنوسي يلقن طريقته للمريدين بقصد تعليمهم الشريعة ويلح عليهم بالتمسك بأحكامها، ويأخذ عليهم العهد بأن لا يخالفوا في أعمالهم الشرع [2].

ت - منهجها الدعوي.

كان أسلوب الحركة السنوسية في الدعوة إلى الله يتخذ الرفق واللين في الدعوة ، وذلك على نهج مؤسس الحركة ونلاحظ ذلك في عدة أمور منها:

التعامل مع الطرق الصوفية:

تميز زعماء الحركة السنوسية بحنكة سياسية من خلال تجنب الصدام مع الطرق الصوفية في ليبيا، والحجاز، ومصر، وغيرها ، فبدلاً من كسب عدائهم عملوا على احتوائهم شيئاً فشيئاً حتى ذابت بعض الطرق في ليبيا داخل الحركة السنوسية، وبقيت الطريقة الصوفية المدنية تتمتع بنفوذ محدود لدى قسم القبائل البدوية [3]، وكانت معاملة السنوسية لباقي الطرق فيها رفق وتسامح فبينت لأتباع الطرق الأخرى الأخطاء التي وقعت فيها، كالغناء، وهز وضرب الدفوف،حتى طغت بمنهجها على البوادي، والواحات، والمناطق الداخلية، وأصبح ولاء تلك المناطق لفكر الحركة السنوسية، وأصبح نشاط الطرق الأخرى محصوراً في المدن،كبنغازي،وطرابلس وغيرها، بعيدة عن الصراع السياسي ، على عكس السنوسية التي استطاعت أن تصبح حركة سياسية مؤثرة، ومن أشهر الطرق الصوفية في

([1]) علي محمد الصلابي،المرجع السابق، ص104.

([2]) المرجع السابق ، ص106.

([3]) محمود عامر ،المرجع السابق، ص32.

ليبيا،العروسية،العيساوية، القادرية، المدنية، السعدية والطيبية، والعزوزية[1].

العبيد من الأفارقة:

كان السنوسيون يهتمون اهتماماً كبيراً بدعوة القبائل الوثنية في افريقية، لنشر الإسلام وسط إفريقيا وشرقها ، وخاصة العبيد الذين اختطفوا للبيع أسواق الرقيق، كما فعل ابن السنوسي الذي اعتقهم وعلمهم الإسلام، ثم تركهم ليعودوا إلى قبائلهم دعاة للدين الإسلامي، فكانوا دعائم ظهران الإسلام بين قبائلهم، حتى أصبحت قبائل واداي في تشاد يرسلون أبنائهم لتعلم الإسلام في الجغبوب وغيرها من الزوايا السنوسية [2].

توظيف القبائل للدعوة:

اهتم الإمام في دعوته بزعماء القبائل، واستطاع أن يحول منهم دعاة، واهتم بتوصيل الدعوة إلى البدو، بإرسال الكثيرين من المرشدين والوعاظ إلى مواطن البدو البعيدة واستطاع ابن السنوسي أن يقنع القبائل البدوية بأهمية الدعوة ، وخصوصاً تلك التي كانت تتعامل في التجارة مع وثنيي إفريقيا لنشر الدعوة هناك، ومن أشهر تلك القبائل التجارية الصحراوية، أولاد سليمان،الطوارق، التبو، المجابرة، الزوية[3]

وركز الدعاة في الدعوة على:

1- تقرير الحقائق تقريراً واضحاً.
2- تقريب المعنى وإيصاله إلى ذهن السامع.
3- تشويق السامع وترغيبه إلى الإيمان.
4- تنفير السامع وترهيبه من الكفر والشر والباطل والمنكر.
5- تشبيه شيء بشيء في حكمه وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر[4].

([1]) علي محمد الصلابي ،صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي الحركة السنوسية في ليبيا، ،ص 110

([2]) محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكر ،لبنان،1948 ،ص39.

([3]) علي محمد الصلابي،المرجع السابق، ص131.

([4]) علي محمد الصلابي ،الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، ص119.

ويلاحظ ابن السنوسي بأن أتباعه استخدم وا لغة الحوار والاستجواب والدعوة للتفكير ،وتشجيع المناقشة وتعويد مريدي الزوايا على العطاء والمشاركة وإبداء الرأي، وإن هذا الأسلوب في الحوار والمناقشة يثير الانتباه لتلقي المعلومات، وبهذا الأسلوب تمكن الإمام وأتباعه أن التركيزعلى بعض الحقائق لترسيخها في النفوس وتحذير إخوانه من الخطر الداهم على بلادهم، والدعوة للاستعداد لمواجهته.

استخدام القصة عند ابن السنوسي:

تعتبر القصة من أنجح الأساليب النصح والإرشاد، فحجتها المنطقية والعقلية في نفوس المتلقي لمالها من سرعة نفاذ، وقوة تأثير في أخذ العبرة والموعظة لقوله تعالى: { لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون } (يوسف، آية: 11)، ولذلك كان السنوسيون يكثرون من استخدامها، باعتبارها أسلوباً مهماً، ووسيلة تعليمية ناجحة [1].

استعماله للشدة في موقف الشدة:

كان الأصل في أسلوب السنوسيين استعمال اللين والرفق، ولكن في بعض الأحوال كان يستخدم الشدة لكونها أنسب، فكانوا لا يتهاون في معاقبة المنحرف منهم [2].

ثالثا: أبعاد الحركة السنوسية

أ - البعد الاجتماعي للحركة السنوسية.

إلى جانب الدور الخطير في مقاومة الاستعمار، الذي قامت به الحركة السنوسية منذ تأسيسها في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري في غرب وأواسط أفريقيا ، فقد ترك السنوسيون أثرا واضحا في تسيير حكومة البلاد الداخلية في ليبيا ومساهمتها البارزة في هيكلة المجتمع الليبي، فتميّز هذه الطريقة الصوفية بالاهتمام بشئون الدنيا وبناء الدولة وتربية الفرد القوي وتكوين المواطن وتنظيم الحياة العامة للبشر ، فوعي بالإصلاح ينبغي أن يبدأ بالقضاء على الجهل وتصحيح الممارسات الخاطئة للإسلام مثل الزهد السلبي الذي يحتوي معاني

(1)علي محمد الصلابي،المرجع السابق ، ص120.

(2) المرجع نفسه ، ص، ص 121-122.

الخمول والتواكل، و هذا النوع من الزهد هو الذي كان يطبع معظم الطرق الصوفية في تلك الفترة،ركزت دعوته على إنشاء الزوايا السنوسية كونها مركز ديني وثقافي واجتماعي وعسكري ينشئها الإمام أو أحد أتباعه المقربين ليجمع فيها الإخوان السنوسيين والأتباع والمريدين.

ب - البعد السياسي للحركة السنوسية.

يظهر البعد السياسي للحركة في تعامله مع الدولة العثمانية، فاعتبرها مركز الخلافة الإسلامية، وضرورة لازمة لوحدة الأمة، فلابد من الوقوف بجانبها، رغم اعتقاده بأصل الخلافة أحقية لفرد من قريش، إلا أنه لم يشأ أن يثير موضوع الخلافة لعلمه يقيناً أن إثارة هذا الموضوع يأزم النزاع ولا يعود إلا بضرر على السنوسية وعلى المسلمين أجمع، واعتبلو من الأحداث التي عاصرها في صراع حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولم يقم بمعاداة الخلافة كونها تؤثر على نشاط الحركة، عدم معاداة الدولة العثمانية ولذلك نجد أن السنوسيين عملوا على توثيق علاقته بحكام الأقاليم الليبية في طرابلس، وفزان وبنغازي، وتولدت علاقة وثيقة بين الولاة العثمانيين وابن السنوسي مبنيّة على الاحترام، والتقدير [1].

ومن هنا نجد السنوسيين استطاعوا أن يقيموا علاقات متينة مع الولاة العثمانيين، ويبدو أن الحكومة العثمانية قررت أن تكسب السنوسيين لصفها، وخصوصاً بعد أن قدم للقبائل خدمات عظيمة في مجال الدعوة، والتعليم، والإرشاد، وعالج ظاهرة خروج القبائل عن الدولة بحكمة،فكانت القبائل تقبل نصائح السنوسيين ويطيعون العثمانيين بناءً على توجيهاته م، ولذلك تركت الدولة المناطق الداخلية في يد الحركة السنوسية، وبدأت الحركة تتحول إلى إمارة منضوية تحت لواء الخلافة العثمانية [2].

الدولة العثمانية كانت ترى في الحركة بعض الفوائد التي استطاعت تحقيقها، كما أن الحكام العثمانيين اقتنعوا أن ابن السنوسي لم يكن يطمع في الخلافة، وقد سئل ملك ليبيا السابق محمد إدريس السنوسي هل كان جده يهدف إلى إقامة دولة إسلامية ، فأجاب بالنفي وذلك لأن جده لم يكن يريد الاصطدام بالدولة العثمانية التي وقفت منه موقفاً طيباً عندما أعفى السلطان

([1]) محمد الطيب بن إدريس الأشهب ، المرجع السابق ، ص، ص139- 140.

([2]) المرجع نفسه ، ص141.

عبد المجيد الإخوان من دفع الأموال، ولأنه كان يخشى أن يكون حاكماً لأن الحاكم يصبح ظلوم ولا يريد أن يظلم عباد الله[1].

وقد اختارت السنوسية طريق التعليم والإرشاد طريقاً لإصلاح المجتمع ولذلك كانت خطواتها الحركية والدعوية محسوبة، فلم تصطدم بالدولة و العلماء، ولا غيرهم وإنما سعت لتحقيق أهدافها بالوسائل السليمة، وإقامة زوايا لتكون بمثابة خلايا حية للأمة الإسلامية، حيث إن خطواتها الدعوية جلبت حقد الحكام المستبدين والعلماء متحجري الفكر ، والمفكرين دعاة الاستعمار واستطاع أنصار الحركة التغلب عليهم، وقد تكلمت جريدة (الماتين الفرنسية) عام 1912م، عن البعد السياسي عند ابن السنوسي واعتبرت مجئ السنوسيين إلى طرابلس وتمركزهم فيها لم يكن من المصادفة، بل لعمهم أن الأوربيين سيستولون على طرابلس الغرب بعد استيلائهم على الجزائر، ومراكش، فأرادوا التمركز وراء ساحل طرابلس ليدافعوا عن الإسلام منهم [2].

لقد كانت الحركة لا تفرق بين الدين والدولة، بل كان يرى مؤسسها وشيوخها أن الدين والدولة كل لا يتجزأ، فلستمدوا السلطة من دينهم الذي يدعو إلى الشمول، فالخوف الذي عبر تحرش علماء مصر بشيخ الحركة من خلال طروحاته الجديدة ،خوفا من غياب السلطة هؤلاء العلماء وتبعيتهم للحكام والتعنت المذهبي، وموالاة الخلافة العثمانية له لتقمع به الحراك الليبي تحت سلطتها، وتخوفت منه دول الاستعمار في مقدمتها فرنسا، لأنه لم يبقى مثل شيوخ الطرق الصوفية التقليدية يواكب الجمود الفكري ،وثار على التراث بدعوى للتجديد وقاوم العدو فضيق الخناق على فرنسا في الصحراء الكبرى وتضاربت المصالح بينهم حول الطرق التجارية[3].

لقد اعتبرت الحركة السنوسية كعقبة في طريق الأوربيين لتحقيق أهدافهم الاستعمارية،ولهذا نجد الكاتب الفرنسي دوفريه في غير اعتدال يصاب بحمى الهذيان، فيقول إن السنوسية خطر عام، خطر على أوربا، وخطر على الدولة العثمانية، وخطر على شمال

([1]) علي محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في شمال إفريقيا،ط8، دارالمعرفة للطباعة والنشر، لبنان ،2009 ، ص175.

([2])المرجع نفسه ، ص، ص 176-178.

([3]) محمود براهم،المرجع السابق ، ص132.

إفريقيا وخطر على مصر[1].

أما السياسي الفرنسي المعروف هانوتو فيرى بأن الشيخ السنوسي أسس جبهة تهدد أملاك الدولة الفرنسية في الجزائر وطرابلس وبنغازي ومن مذهب الشيخ السنوسي وأتباعه التشديد في القواعد الدينية، هذا قيد فرنسا في التوسع بحرية في إفريقيا الجنوبية، ووسط القارة الأفريقية فإنه يوجد في أي مكان، وقد وصف الفرنسيون أتباع الحركة السنوسية بأنهم أشد صلابة من الحجر[2].

ت - البعد العسكري للحركة السنوسية.

لقد اهتمت الحركة السنوسية بإعداد أفرادها للجهاد في سبيل الله ضد العدوان الصليبي،وكانت وسائل التربية عند الحركة السنوسية،روحية، وفكرية، ونفسية،وجسدية واجتماعية ومالية ولذلك تعلق أفراد الحركة السنوسية بالجنة وحرصوا على بغيتها ووعي تام بالقضاء والقدر فأصبحوا لا يخافون إلا الله، حيث أخضعت أتباعها للتربية الجسدية لأتباعها من خلال قطع الصحارى على الجمال لجاهد الأعداء بعد قطع مئات الكيلومترات، وقوة بدنية متميزة.

وعن الإمكانيات العسكرية للحركة محتوى الزاوية يستطرد نفس الكاتب قائلا " وبها أربع مائة من الخوان (الاخوان) من مختلف البلدان يسكنون الزاوية أو البيوت التابعة لها وحاليا خمسون فقط منهم متزوجون أما الباقي فطلبة يعيشون في حالة تقشف ويقف على خدمة الزاوية مائة عبد والكل متسلح فقد عد بها أربعمائة بندقية وم أتي سيف كأسلحة خدمة و بها أسلحة احتياطية لما يكفي ثلاثة ألاف رجل ترصع حوائط عشرين غرفة ملئت بالبارود والرصاص وأربع مدافع تم اقتناؤها من مصر وقد أخفيت بعناية"[3] .

ولم يقتصر الأمر في الزاوية على اقتناء السلاح بل تعداه إلى أمور أخرى تتمثل التصنيع والتصليح ، الشيء الذي يعكس وعيا مستمر بضروريات الوقاية والدفاع والاستعداد للمقاومة في

([1]) محمود براهم ، المرجع السابق ، ص133.

([2])المرجع نفسه ، ص، ص 134-135.

([3]) نفسه، ص136

حالات الطوارئ، فالمدينة تحتوي على عدد معين من العمال المتخصصين في صناعة وتصليح السلاح ويمتلكون الأدوات اللازمة لتحضيره وصناعته ثم إن مقاطعة بنغازي وحدها تضم خمسة وعشرين ألف فارس وألف وخمسمائة من المشاة دوما على أهبة القتال تحت تصرف رئيس الطريقة .. وعل طول كل الطرق حول الجغبوب التي تعم بالآبار والزوايا تم تنظيم نظام بريد بالمهارى والخيل " وفي بعض الزوايا هناك فريق جاهز من ستمائة جمل مهمته الأساسية نقل الشيخ المهدي إلى بلاد السودان في حالة اقتراب النصارى من الجغبوب "([1]).

يرى لوي رين أن السنوسيين بزاوية الجغبوب كان الاستعداد للدفاع عن الواحة حاضرا دوما فكان كل رجل منهم مزوداً بالسلاح الكامل وأرفق ملكهم حوالي أربعمائة بندقية ومائتي سيف هذا عدا الأسلحة الأخرى المعدّة لتجهيز قوة من نحو ثلاثة آلاف رجل محفوظة في نحو عشرين حجرة مليئة بالرصاص والبارود وهذا إلى جانب عدد من المدافع يتراوح بين 4-15 مدفعاً اشتريت من مصر ثم نقلت إلى الجغبوب عن طريق الإسكندرية وطبرق وزيادة على ذلك فقد كان بالجغبوب عدد من صناع الذي الأسلحة و معدات

إذن تختلف الطريقة السنوسية ، مثلها مثل الرحمانية، عن غيرها من باقي الطرق الصوفية الأخرى التي رأى البعض منها أن الاستعمار قدرا مقدرا ، وتميل إلى مقاومة واعية نابعة عن فهم عميق للواقع الاجتماعي والسياسي السائد في العالم العربي والإسلامي عامة وفي الجزائر خاصة . ولعل ذلك مرده إن الشيخ السنوسي مؤسس الطريقة قد ظهر إلى الوجود في بيئة سياسية واجتماعية ودينية مختلفة عن تلك التي شب فيها مؤسسو الطرق الدينية الأخرى فكان الواقع الذي رأوا فيه النور مغايرا لذاك الذي عاش فيه السنوسي ([2])، فجاءت السنوسية طريقة تمثل رد فعل على حالة التخلف السياسي والتفكك الاجتماعي وضعف الحكم وفساده واستبداده([3])، فأجل المرء يكتب وهو في بطن أمه قال تعالى: {الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى}

([1]) محمود براهم، المرجع السابق ،ص 137

([2])محمد الأمين بلغيث،تاريخ الجزائر المعاصر- دراسات ووثائق جديدة وصور نادرة تنشر لأول مرة، ط 1، الجزائر ،2008،ص305

([3])علي محمد الصلابي، المرجع السابق،ص، ص 172-173.

(سورة الزمر ،آية 42)، كانت عقيدة القضاء والقدر واضحة المعالم في فكر الحركة السنوسية، فأصبح أتباعها يؤدون واجبهم بكل شجاعة، وهم على يقين راسخ بقوله تعالى: {قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون} (سورة التوبة، آية 51).

إن احمد الشريف السنوسي القائد الثالث للحركة السنوسية كان يشترط في حرسه الخاص حفظ القرآن الكريم وان التعاقب بين جنوده يعرف عن طريق تلاوة الأجزاء من القرآن الكريم.

كان المهدي السنوسي يسير بخطى ثابتة، ووفق أهداف مرسومة، ويستعد للمستقبل القريب حيث بدأت الأطماع الفرنسية تتوغل في أفريقيا، وبدأت الدول الأوروبية تصطدم مصالحها مع وجود الحركة السنوسية في أفريقيا([1]).

([1])علي محمد الصلابي، المرجع السابق،ص 174

الفصل الثاني: الاحتلال الإيطالي لليبيا وظهور المقاومة السنوسية

أولا: الحملة الإيطالية على ليبيا

أ - طرق وأساليب إيطاليا لاحتلال ليبيا.

خلال فترة 1882-1896م تزايدت النشاط التبشيري الإيطالي في ولاية طرابلس، وخاصة في مجال التعليم، وأقبل بعض الضباط العثمانيين على إرسال أبنائهم إلى هذه المدارس،فأصدر الوالي كمال باشا 1893-1908م قراراً في 21 جوان 1898م يعفي أبناء ضباط الجيش العثماني من الانتساب إلى هذه المدارس وضرورة تحويل ابنائهم إلى المدارس الحكومية العثمانية، ومما جاء في القرار على لسان السلطان قوله: (لقد علمت أن الضباط يرسلون أولادهم إلى المدارس الأجنبية، وحيث أن الحكومة قد فتحت العديد من المدارس التي تسير على المنهج السليم، لذلك لم يبق عذر لإرسال أبناء الضباط إلى المدارس الأجنبية ويمنع هذا رسميا)[1].

استمرت ايطاليا بمحاولاتها لتأكيد مظاهر نفوذها في ولاية طرابلس وساهمت صحافتها في ذلك عن طريق مجاهرتها بالدعوة إلى احتلال الولاية، والتقليل من شأن العثمانيين والطرابلسيين، بالرغم من عدم أهليتهم لحكم الولاية وإدارتها [2]، فاجتمع من أهل الولاية جمع غفير، رسالة تظهر غضبهم إلى اسطنبول يظهرون فيها استياءهم من لهجة الصحف الإيطالية، مبدين استعداداتهم للدفاع عن راية الخلافة العثمانية [3].

وذلك الخطاب يدل على مدى ارتباط المسلمين في ليبيا بالخلافة الإسلامية و في هذه الفترة عينت الدولة العثمانية، رجب باشا (1904-1908م) والياً على طرابلس، والذي كان معارضا لسياسة إيطاليا في ليبيا.

ومع ذلك لم تتوقف المساعي الإيطالية للتغلغل في طرابلس وبرقة، فكانت معظم بعثاتها الإيطالية التي قدمت إليها في تلك الفترة، كان قدوما بناءا على طلب الجمعية الإيطالية

([1])الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب،ط4،دار المدار الإسلامي،لبنان،2004، ص 14.

([2]) المرجع نفسه، ص15.

([3]) نفسه، ص،ص14- 15.

للاستكشاف الجغرافي والتجاري التي كانت مدينة ميلانو مركزاً لها، وبإيعاز من رئيسها (كامبيريو) (*) [1].

لقد تمكنت إيطاليا من فتح بنك روما في طرابلس وأنشئت فروع له في ليبيا، وبنت المصانع، والمدارس، ودرست الأوضاع بعناية، حيث استمروا أكثر من ثلاثين سنة وهم يجمعون المعلومات ويرسلون الجواسيس ويخططون لغزو البلاد، ويتوغلون في المجتمع بالمؤسسات التجارية، والمدارس العلمية .. الخ

وفي سنة 1907م فتح مصرف روما فروع له في طرابلس، فاستثمرت بها رؤوس أموال وأنشئت مصالح إيطالية، كما تم تطوير الخطوط المحلية معها، والمدارس الإيطالية فيها،وأخذت الحكومة تشجع وتدعم مشاريعها من مراكز النفوذ في طرابلس [2]، هذا يفسر عزم ايطاليا على احتلال ليبيا، وبذلت في سبيل ذلك جهداً كبيراً على مستوى طرابلس الغرب، بتعزيز مظاهر نفوذها على المستوى الدولي والحصول على موافقة أغلب الدول الأوروبية لهذه العملية، لكن تمسك الدولة العثمانية بالولاية في زمن السلطان عبد الحميد الثاني رغم ضعف الدولة العثمانية في عهده،إضافة لقوة نفوذ الحركة السنوسية داخل ليبيا، وطبيعة التنسيق بين الطرفين ، كل هذا أدى إلى تأجيل تنفيذ إيطاليا مشروعها الاستعماري إلى سنة 1911م.

ب –الغزو الإيطالي على ليبيا.

أتمت إيطاليا استعداداتها العسكرية لغزو ليبيا أواخر عام 1911(**)،واتخذت إيطاليا عذراً واهياً للعدوان على ليبيا، فقد استغلت الصحافة الإيطالية الرسمية اغتيال شخصين إيطاليين عام

(*) قام أول المبعوثين (كامبيريو) في سنة 1880م برحلة إلى طرابلس وزار خلالها الخمس ومسلاته، وعند عودته إلى ميلانو طلب من جمعية الإستكشاف الإيطالية إرسال جواسيس إلى برقة لإقامة مراكز تجارية في بنغازي، ودرنه كنقط انطلاق، وقامت البعثات الإيطالية بالتجسس على أوضاع ليبيا الإقتصادية، والزراعية، وقامت بدراسة قرى بنغازي وتوكره، والمرج، ودرنة، وشحات، وطلميثة، وطبرق، وأتيحت لهم فرصة الإطلاع على أحوال ليبيا وعادات الشعب، وطريقة حياتهم، ثم عادوا إلى إيطاليا وقد رفعوا أبحاثهم إلى السلطات الحاكمة، وألقوا المحاضرات، والخطب الرنانة لتشجيع حكوماتهم، وشعبهم على احتلال ليبيا، مدير بعثات كثيرة منها بعثت (مانفريد كامبيريو)، وجوزيبِّي هايمان في سنة 1881م وبيبترو عام 1882م،1883م بنيشة في عام 1895م؟ فينا بيّادى ديني، و (بيدويتى في سنة 1901م، و (هابنهير)، و (دي سانكتيس) في سنة 1910م وغيرهم كثير، وبعض هذه البعثات أحدثت ضجة واسعة، إذ أن أعضائها قد سجنوا من قبل العثمانيين الذين لم يطلقوا سراحهم إلا في نوفمبر 1912م

(1) شارم فيرو، الحوليات الليبية، تر– محمد عبد الكريم الوافي،مركز دراسات جهاد الليبيين،ليبيا، ص792.

(2) المرجع نفسه ، ص793.

(**)وبلغت القوات العسكرية المعدة للغزو (34) ألف جندي، و6300 حصان، و1050 عربة، و48 مدفع ميدان، و24 مدفعاً جبلياً، و145 سفينة حربية، و114 قطعة بحرية أخرى، ضد القوات التركية العثمانية المكونة من (5) آلاف جندي في طرابلس وألفين في برقة

1908 مبرراً للحرب، وقامت بالتحريض على احتلال ليبيا وزعمت أن حياة الإيطاليين وأملاكهم معرضة للخطر، وعلى الرغم من الرد الاسترضائي للسلطات العثمانية على الاحتجاجات الإيطالية، إلا أن إيطاليا قررت غزو البلاد(6).

أعلنت إيطاليا الحرب على الدولة العثمانية في ليبيا يوم 29 سبتمبر 1911، وحاولت حكومة الاتحاد والترقي التوسط لدى الدول الكبرى لوقف العدوان، لكن الدول تظاهرت بأنها على الحياد، وقد استطاعت القوات الإيطالية وفي غضون شهر واحد احتلال طرابلس وطبرق ودرنة وبنغازي ومناطق ساحلية أخرى ، وفي الوقت نفسه، بدأت المقاومة الليبية بقيادة القوات العثمانية المتبقية وبإسناد للشعب وقواه الوطنية لمواجهة هذا الغزو.

اصدر قائد الحملة الجنرال (كار لوكانيفا) بياناً باللغة العربية يخاطب سكان طرابلس للترحيب بإيطاليا، كونها جاءت لحماية الأهالي من الظلم والحفاظ على الديانات وتعتر مع تقديم إغراءات متمثلة في مبلغ عشرين فرنكاً مع كيس قمح أو شعير لكل فرد يقف مع إيطاليا ويمدها بيد العون،أما السلطات الدينية والسياسية فللحكومة الايطالية تضمن عدم المساس بها في يد الأشخاص المناسبين لها[1].

لقد لجأت ايطاليا إلى المكر والخداع، وبثت الفرقة بين أهالي ليبيا والعثمانيين، ودعت إلى الانفصال عن العثمانيين عن طريق المنشورات، التي كانت الطائرات الايطالية تلقيها على المعسكرات العربية[2].

انطلقت الحملة الإيطالية 27 سبتمبر 1911 م اتجاه السواحل الليبية لينطلق الحصار من سواحل تونس غربا إلى حدود مصر شرقا، وبدأ القصف الحربي الإيطالي مدينة طرابلس 2 في أكتوبر 1911م، وفي يوم 4 أكتوبر 1911م هوجمت مدينة طبرق بقصف المدافع وبدأ الإنزال البري دون مقاومة تذكر من جانب القوات المسلحة العثمانية، وذلك لانشغالها بالحرب في البلقان،واحتلت قواتها جميع المناطق الساحلية (طرابلس،طبرق،درنة،بنغازي)، فتمكنوا في غضون شهر أكتوبر من السيطرة على المدن الساحلية.

([1]) محمود عامر، المرجع السابق، ، ص52.

([2]) المرجع نفسه، ، ص53

ولعب سليمان الباروني وصديقه وفرحات بك دورا هاما في تنظيم الجهاد بين القبائل في طرابلس،أما منطقة برقة فوقفت الزاوية السنوسية للتعبئة للجهاد من خلال بعض زعمائها .

سعت إيطاليا إلى القضاء على روح المبادرة للجهاد، من خلال بيانات الجنرال كارلو كانيفا التي كانت تدعو الشعب الليبي إلى التزام الهدوء، ومما فجر الروح الجهاد لدى أهالي ليبيا، عجز إيطاليا عن احترام معتقداتهم ، فقد بارك القسيس والبابا الحملة قبل سفرها من إيطاليا، وكان من أول ماقامت به بعد نزولها في مدينة طرابلس أن قامت صلوات الشكر لله على إحتلال المدينة، وعلى وضع الصليب مكان الهلال [1]

ت - رد الفعل الدولي على الاحتلال الإيطالي لليبيا.

زعمت السلطات الأوربية أن مدة سيطرتها على ليبيا لن تتجاوز خمسة عشر يوماً، حيث قدرها القائد السياسي البريطاني كتشنر(*) بثلاثة أشهر، وبعد بلوغ المعارك في بنغازي وطرابلس، ودرنة إلى العالم، فأخذت الإمدادات ترد من الأستانة مع وفود المتطوعين من مصر والعالم الإسلامي لمساعدة إخوانهم في ليبيا مادي ا ومعنويا، ووصلت البعثات الطبية من تركيا ومصر،وكتبت الصحف الإسلامية والعالمية عنها، ووصل الأمير شكيب أرسلان على رأس بعثة طبية تحمل المؤن والأدوية 650 جملاً بصحبه خمس أشخ اص من رجاله، تطوعوا للجهاد.

وقام أنور باشا باختيار مجموعات من الشباب الليبي وأرسلهم إلى اسطنبول لتعليمهم النظم السياسية والعسكرية الجديدة ، ليشرفوا على قيادة الجيش الوطني الذي بدأ يعده، وتدافع المقاتلون من كل مكان إلى ميادين القتال ، وجمعت الأموال، وأذاع الشعراء، و الكتاّب حول القضية الليبية، وقامت الصحف وفي طليعتها المؤيد الغراء بدورها وكانت حلقة الاتصال بين جهاد الليبيين والعالم الخارجي، وكانت المساعدات تأتي من العالم الإسلامي إلى مصر إلى

([1]) جلال يحي، المغرب الكبير، دار النهضة العربية،لبنان، 1981ص167

([*]) هربرت كتشنر ولد في24 جوان 1850م بأيرلندة ، بدأ كضابط بسلاح المهندسين الملكي ثم عين حاكماً على المستعمرات البريطانية بمنطقة البحر الأحمر في عام 1886 م ومن ثم أصبح القائد الأعلى للقوات المسلحة بالجيش المصري في عام 1892 م، غادر الهند في عام 1909 م وحاز على لقب مارشال وعمل قنصلاً بمصر وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى استدعي إلى بريطانيا ليعمل سكرتيراً لشئون الحرب توفي عام 1916 إثر تحطم وغرق سفينة كانت تقله إلى روسيا بواسطة لغم ألماني.

اللجان المختصة والتي اشرف عليها علي يوسف، وعمر طوسون وترسل إلى المجاهدين[1]،وكانت المساعدات تأتي من أهل الشام، إلى بلاد مصر ثم تدخل إلى ليبيا، وكان الليبيون الذين هاجروا إلى مصر من عشرات السنين قد وقفوا وقفة رجل واحد بالمال [2] والرجال،وكان أحمد الباسل من وجهاء مصر سنداً قوياً لحركة الجهاد في ليبيا ، لقد كانت قبائل الفوائد، والجوازي في مصر نعم العون لحركة الجهاد في برقة.

وتفاعل العالم الإسلامي جله، فقد اجتمع أعيان ووجهاء وشباب جزيرة موريس الواقعة شرق مدغشقر، ورفعوا احتجاجهم إلى نظارة الخارجية البريطانية ضد الاعتداء الايطالي على طرابلس الغرب (ليبيا) ونظموا مظاهرة عظيمة ، و دعا ملك أفغانستان، حبيب الله خان جميع دعا لاجتماع عرض عليهم القضية الطرابلسية ودعاهم إلى الاتفاق لجمع أموال لهم وفتح مجال إغاثة يتامى وشهداء مجاهدي طرابلس الغرب وقد تبرع بمبلغ بمبالغ مالية ، ومن بين المتبرعين مسلمي أندونسيا ، ومسلمي الهند، قطر وأهل البحرين، والجزائر، تونس، والشام .....الخ[3].

ثانيا: مقاومة الحركة السنوسية للاحتلال الإيطالي

أ - جهاد الليبيين والعثمانيين ضد الإيطاليين

بعد وصول خبر الغزو للشيخ احمد الشريف السنوسي من مركزه بالكفرة أمر بالوقوف في وجه الاستعمار، وكتب إلى رؤساء الزوايا في و إلى شيوخ وأعيان القبائل يأمرهم بالدفاع عن وطنهم، وراسل الأمراء وزعماء العالم الإسلامي طالباً منهم الوقوف مع إخوانهم المسلمين في ليبيا ضد العدوان الإيطالي، وفي سنة 1913م تحول من الكفرة إلى الجغبوب ليكون قريباً من ساحة المعركة[4].

بدأت التعبئة من شيوخ القبائل وأول من انظم منها قبيلة العواقير ومن معهم، ففتحت الحكومة العثمانية مخازن الأسلحة وكانت جلها بنادق لا تزيد عن أربعة آلاف بندقية وشرع المجاهدون في مهاجمة العدو بزعامة عبد الله الأشهب بواقعة (جليانه) وكلفو ا العدو خسائر

([1]) محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس واليوم، مطبعة الهواري، مصر، ص348.

([2]) المرجع نفسه، ص348.

([3]) نفسه ، ص349.

([4])خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911-1931،الدار العربية للكتاب،ليبيا،1983، ص،ص23-24

كبيرة تلتها واقعة الصابري، ومعركة السلاوي الشهيرة (*)، والتي كان انتصارها كبيرا [1].

وبدأت النجدات العسكرية تصل إلى مدينة بنغازي بقيادة شيوخ الحركة السنوسية، فوصلت القبائل المجاورة لها، تلبية لنداء القائد الأعلى للحركة السنوسية، وتقرر أن يكون موقع معسكرهم ومقر قيادتهم في بنينه التي تبعد بـ 20 كلم عن بنغازي[2]

وشرعت عمليات المقاومة تتوسع في مهاجمة معاقل الايطاليين، كواقعة الفويهات في 12 مارس والذي استشهد فيها حوالي 120 مجاهد، وأما الإيطاليين فقتل وجرح منهم ألف وخمسائة مقاتل منهم 28 ضابطاً برتب مختلفة [3].

واستمر القتال في جميع أنحاء برقة من بنغازي إلى طبرق، وقد تمكن الإ يطاليين من احتلال بعض المراكز في الداخل بعد حصول معارك كثيرة وفي مواقع مختلفة ، فراسل الجنرال إميليوا قائد القوات الايطالية شيوخ القبائل يطلب منهم إرسال مندوبين للدخول معهم في المفاوضات، وعند وصول الوفد الايطالي إلى الشيوخ صادف وصول احمد الشريف إلى موقع رويفع بن ثابت الأنصاري المعروف بسيدي رافع، فكان رد شيوخ القبائل بعدها بعدم الخوض في شروط المفاوضات دون شيخهم أحمد الشريف والتحقت هذه القبائل من السعادي والمرابطين نداء الشيخ وحضرت لقتال العدو تحت قيادة رؤساء زواياها وزعماءها ،بالنسبة لمنطقة طبرق جمع شيوخ الزوايا، وزعماء العشائر القوات التي تأسس بها معسكر طبرق ، وتم تأسيس أربع معسكرات هي معسكر بنغازي ومعسكر الجبل الأخضر ، ومعسكر درنة، ومعسكر طبرق في وقت قياسي[4].

صممت الدولة العثمانية على المقاومة أمام الرأي العام الإسلامي، فأرسلت نخبة من ضباطها وقادتها المشهورين، لتقوية المقاومة وتدريب المجاهدين وتعليمهم كيفية استعمال الأسلحة الحديثة والمعدات، وبدأت المساعدات المادية والمعنوية تتوافد على المجاهدين[5].

(*) واقعة السلاوي فيها شهدت التحام المجاهدين مع العدو في المعركة بقرب البركة بالموقع المعروف بـ (هوى الزرده) فأستشهد فيه الكثير ومن بين الشهداء مائة وخمسون شهيداً من قبيلة واحدة هي عائلة إبراهيم العواقير عدا شهداء أهل مدينة بنغازي وبقية القبائل الاخرى

(1) محمد الطيب الأشهب، المرجع السابق ، ص،257-258.

(2) المرجع نفسه ، ص260.

(3) محمد فؤاد شكري ،المرجع السابق ، ص140.

(4) محمد الطيب الأشهب، المرجع السابق ، ص، ص267 -268 .

(5) محمود عامر، تاريخ ليبيا المعاصر، ، ص، ص 69- 71.

بعد وصول أنور بك لهنطقة درنة من تركيا كقائد عام لهرقة، واتصل برؤساء الزوايا، وزعماء القبائل، وشرع في ترتيب المعسكرات إدارياً، وعسكرياً، تحت إشراف قادة المناطق، ومجالس من شيوخ الحركة السنوسية، وشيوخ القبائل الليبية، ووزعت القبائل نفسها على معسكرات الجهاد،وتكفلت كل قبيلة بالمؤن والخيل والسلاح، والرجال ، ويتناوب رجال كل قبيلة على المعسكرات بين كل خمسة أشهر أو ستة أشهر ونزل احمد الشريف إلى الجغبوب مواصلاً دعمه الكبير لحركة الجهاد بكل ، كما واصل السنوسيون من برقة حشد الدعم لتأييد الدولة،بإمرة أحمد الشريف [1].

ومع مجيء أنور باشا لقيادة عمليات المجاهدين ضد ايطاليا في شرق ليبيا أصبحت الجبهة الشرقية، البرقاوية تشن هجمات مكثفة على الايطاليين ، وكان ت علاقة احمد الشريف بأنور بك علاقة جيدة ، ففي شهر ابريل سنة 1912م بعث احمد الشريف برسالة الى أنور بك يظهر فيها تأييده للدولة العثمانية ، ويشكر أنور كثيراً لجهاده وقتاله الاستعمار [2] لقد بذل أنور باشا مجهوداً عسكرياً، وأخلص في حربه ضد إيطاليا ولقي الدعم من الشعب الليبي، فكان محل تقدير الشيوخ وإعجابهم، فساند أنور باشا المجاهدين الليبيين وأظهر أعجاباً بهم ، ولقد اعترف أنور باشا بتأثير احمد الشريف على سير الحرب ضد ايطاليا.

ب – المقاومة السنوسية بزعامة أحمد الشريف السنوسي.

بعد وصول خبر احتلال إيطاليا لطرابلس، وقصفها لبقية المدن الليبية ، قام احمد الشريف بجمع السادة، والشيوخ والعلماء والقادة، وعرض عليهم الأمر واستشارهم ، وخرج الأمر بتوجيه الشيوخ وعلماء الحركة بقيادة المجاهدين[3]، أمر أحمد الشريف رؤساء الزوايا والشيوخ، والأعيان التابعين للحركة في طرابلس وما حولها، يأمرهم بأن لا يتهاونوا وأن يستميتوا في قتال العدو ، كما كتب إلى زعماء القبائل البلوزين لتنظيم معسكرات من القبائل الليبية[4].

وبذلك أصبحت المعسكرات بالمنطقة الغربية أربع تابعة للسنوسية قامت بدعم إخوانهم والمشاركة معهم في مقاومة ايطاليا، بضواحي طرابلس، وغريان والخمس ومصراته فكان صدور

([1]) محمد الطيب الأشهب، المرجع السابق ، ص62.

([2]) مصطفى هويدي،الحركة الوطنية شرق ليبيا،منشورات مركز دراسات جهاد الليبيين ،ليبيا،1988، ص33.

([3]) علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في شمال إفريقيا، ص217.

([4]) محمد الطيب الأشهب، المرجع السابق ، ص292.

الدعوة إلى الجهاد من زعيم الحركة السنوسية دور في إعطاء دفعة لمناطق ليبيا للمقاومة،وكذلك من النيجر وتشاد، لمؤازرة إخوانهم المجاهدين، والغرب وهي الجهات التي ظل زعماؤها حريصين على استقلالهم [1]

لقد أصبح العدو في حيرة، ولم يتمكن من احتلال المناطق الداخلية بعد احتلاله المدن الساحلية، واضطر إلى إعادة حساباته، ولكي لا تظهر إيطاليا أمام المجتمع الأوروبي السياسي منهكة، وأن قواتها غير قادرة على إخضاع ليبيا لسيطرتها، ولإخفاء فشلها لجأت إلى إصدار بيان تعلن فيه ضم ليبيا بعد معاهدة أوشي(*)إليها وهدفت من ذلك البيان عدة أمور منها:

-إقناع الدول الأوروبية بسيطرة إيطاليا على ولاية طرابلس.

-إجبار الإمبراطورية العثمانية على الاعتراف بسيادة ايطاليا على ليبيا.

-إيقاف المعارك الحربية لأنها ستصبح غير قانونية، أو شرعية في مواجهة الدولة الايطالية صاحبة السيادة الجديدة[2].

إن قرار الضم الذي أعلنته إيطاليا ، جعل الدولة العثمانية تعلن احتجاجها عليه، وعدت ذلك خرقاً صريحاً، للقانون الدولي، وقد استندت الدولة العثمانية إلى نجاح المقاومة، وعجز القوات الايطالية عن تحقيق أي نصر[3].

فقد تخلت الدول الأوروبية كلها عن الدولة العثمانية، بدءً بفرنسا التي أصدرت بياناً أعلنت فيه حيادها وعدم قدرتها على التوسط لإنهاء الحرب في الوقت الراهن، وسارت روسيا [4] على نفس النهج، أما بريطانيا فرغم حساسية موقفها ، لاسيما، أمام رعاياها في العالم الإسلامي ،فإنه

([1]) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق ، ص126.

([*])معاهدة اوشي هي معاهدة وقعت بين إيطاليا والسلطنة العثمانية (تركيا) في عهد رجال الاتحاد والترقي. عقدت في اوشي Ouchy (من ضواحي لوزان) بسويسرا في 22 شوال 1330هـ الموافق 3 أكتوبر 1912. بموجبها انسحبت الدولة العثمانية من ليبيا، وتركت أهلها وحدهم وجهًا لوجه أمام الإيطاليين. وقد نصت على أنّه خلال (3) ثلاثة أيّام يلتزم السّلطان التّركي بمنح الإستقلال الذّاتي لطرابلس وبرقة، وموافقة الحكومة الإيطالية أن يعين السّلطان التّركي القضاة في ليبيا، والكف عن إرسال الأسلحة والذّخائر والجنود والضّباط إلى طرابلس وبرقة.

([2])محمود عامر،المرجع السابق ، ص53.

([3]) المرجع نفسه، ص،ص53-54.

([4])محمد فؤاد شكري،المرجع السابق، ص118.

لم يطل ترددها لتعلن هي الأخرى ما أسمته بالحياد، ولكنه ليس حياداً بالمعنى الصحيح إذ أنها أرغمت مصر على الحياد، وهذا فيه مساعدة لحكومة ايطاليا المعتدية[1].

ورغم هذه التداعيات باشرت حركة المقاومة معاركها ومن أشهر المعارك ضد العدو في المنطقة معركة طرابلس بتاريخ 8، 9، 10/ 1911م وكذلك في تاريخ 21، 22 جانفي 1912م، معارك الخمس بتاريخ 17-21 أكتوبر ، 1 ابريل 1912م معركة الهاني شارع الشط، معركة الهاني ابومليانة، معركة الهاني سيدي المصري، معركة قرقارش، معركة أبي كماش، معركة لبدة، معركة تاجوراء[2]....الخ، وكانت مابين عام 1911م إلى عام 1912م.

مع استمرار العدو الايطالي في زحفه إلى سرت ، فأرسل دعاته لاستعمال الحيل والدسائس كي يستميل بها قبائل المغاربة التابعة لزاوية النوفلية السنوسية ، وأرادوا أن يحققوا هدفين بمجارات الإيطاليين وذلك لـ:

1. إخراج الزعيم سيف النصر.

2. استفاد المغاربة من السوق في سرت

وحقق الإيطاليين هدفهم واشتبكوا مع المغاربة في قتال عنيف أسفر عن احتلال المنطقة بعد خسارة الشيخ السنوسي الاطيوش، وتوالت المعارك ليلاً ونهاراً، وكل فريق من الجيشين اعتمد حرب العصابات، وجعلت هذه المعارك القبائل الذين كانوا تحت لواء الإيطاليين يتأهبون للثورة عليهم لاسيما قبائل أولاد أبو سيف، فكتبت هذه القبائل ومن حولها إلى أحمد الشريف يطلبون منه إيفاد نائب عنه ، ينظم صفوفهم فعين أحمد الشريف أخيه صفي الدين السنوسي لربط المعسكرات السنوسية بطرابلس والإشراف عليها، كما عين أخيه محمد عابد السنوسي نائباً عنه بمنطقة فزان[3].

توجه صفي الدين في يوم 13 جمادى الأول عام 1333هـ، وترك أجدابية ليتولى قيادة في الجهات الغربية، فكان لتعيينه وقع لدى القبائل المنضوية تحت لواء الحركة السنوسية، فاندلعت المعركة بين القوات السنوسية والايطالية بموقع (أبي هادي) وكان صفي الدين في مقدمة المقاتلين مصحوباً ؛ حمد بك سيف النصر، وعبدالله بن ادريس، وصالح باشا

([1]) عايض بن حزام الورقي،حروب البلقان والحركة العربية في المشرق،نشر جامعة أم القرى، ، ص75.

([2]) محمود عامر ،المرجع السابق ص،ص59-60

([3]) محمد الطيب الأشهب ،المرجع السابق، ص294.

الاطيوش،وأحمد التواتي، وغيرهم من واستمرت المعركة عدة ساعات خرجت بخسارة الايطاليين خسارة فادحة في الأرواح والعتاد[1].

كانت تلك الانتصارات التي حققها السنوسيون، محل الاعجاب والتقدير من ابناء ليبيا المخلصين، خاصة بدعم رمضان السويحلي لهم من المناطق الخلفية [2]واشتدت الضربات القوية على القوات الايطالية، وخشيت على سمعتها العسكرية وأخذت تعد العدة من جديد للقضاء على المعسكر السنوسي.

وقام الشيخ صالح الاطيوش و عمر سيف النصر وقام محمد علي الشفيع ،استعداداً لمعركة أخرى عرفت في باسم معركة القرضابية ، جمع الإيطاليين قوات كبيرة وأرغموا سكان السواحل، التي يحتلونها بالانضمام إلى قواتهم، وكان على رأسهم رمضان السويحلي زعيم مصراته، فالتقوا بالمجاهدين عند القرضابية، أو قصر بوهادي، وكان رمضان السويحلي قد اتفق مع السنوسيين على أن يندس بقواته مع الجيش الايطالي الذي كان يقوده الكلونيل (مرلهني) ولتفو خول قوات العدو هزموهم هزيمة فادحة[3].

وبدأت المفاوضات بين الجيش الايطالي والسنوسي، من أجل الصلح، وقام العقيد مياني بإرسال وفد من زعماء العرب يتكون من اربعين فارساً، ولما وصل الوفد الى الجيش السنوسي رفض الرجوع ، وكان ذلك في 25ابريل1915 ورجع بعض الافراد الى القوات الايطالية.

وأما بالنسبة لجهاد الجنوب في فزان والجفرة والنواحي الغربية من فزان، فقد تولى قيادتها محمد عابد السنوسي نائب احمد الشريف، وقد اتخذ مركزه بزاوية (واو) [4]، واهتم احمد الشريف بأمر فزان واتخذ منها قاعدة للإغارة على إمدادات الايطاليين بفزان ، وكانت بداية لنهاية الاحتلال في فزان بانقطاع الإمدادات عن القوات الايطالية في فزان احاطت بها القوات االليبية، وشاركت في تلك المعارك قوات من قبائل (التبو والطوارق)، واستطاعت القوات أن تقضي على جميع حاميات العدو ، ولجأت قوات الايطاليين في غات الى جنوب الجزائر وطلبت حماية الفرنسيين، ثم تراجعت القوات الايطالية الى سوكنة ثم مصراته، وتخلوا عن

([1]) محمد الطيب الأشهب ، المرجع السابق ،ص،ص296-297.

([2]) المرجع نفسه ، ص297.

([3]) الطاهر أحمد الزاوي، المرجع السابق، ص153.

([4]) محمد الطيب الأشهب ،المرجع السابق ، ص303.

غدامس،وغريان، وأعلنت طرابلس حالة الطوارئ [1]، وكان من أعيان فزان الذي قاد المقاومة ضد إيطاليا محمد بن عبدالله البوسيفي في ثلاث معارك مشهورة في (الشبب) و(أشكدة) و(المحروقة) واستشهد فيها محمد بن عبدالله البوسيفي.

وقاد سالم بن عبدالنبي الزنتاني حرب عصابات ناجحة في ولاية فزان، كبد العدو هزائم فادحة، وهاجم القاهرة وهي ربوة عالية في سبها يوجد بها حصناً، وسياجاً من المدافع والاسلاك الشائكة واستطاع سالم عبدالنبي فتحها بقواته عام 1914م، ولقد أبلى أهل الجنوب بلاءً حسناً في جهادهم ضد إيطاليا، مما يدل وبغضهم لكل محتل [2].

ت - **تراجع الاحتلال الايطالي إثر الحرب العالمية الأولى**

أثناء اندلاع الحرب العالمية الأولى انضمت إيطاليا إلى صف،الحلفاء(فرنسا،بريطانيا،روسيا وأمريكا) بعدما كانت حليفة ألمانيا ومن خلال هذه التحالفات دخلت تركيا إلى جانب ألمانيا لمواجهة الدول التي احتلت ولاياتها ،وهذا انعكس على القضية الليبية[3]

خير احمد الشريف الوقوف إلى جانب العثمانيين وذلك لعديد المقتضيات فنعدد منها :

_ مصلحته في قتال الايطاليين كونهم محتلين لبلاده

_ علاقته الجيدة بضباط الدولة العثمانية كأنور باشا

_ الوعود التي تلقاها أحمد الشريف من سلطات الدولة العثمانية لدعم الجهاد في ليبيا خاصة مع وصول دفعة من العون في طريق الغواصات الألمانية.

فتلك الظروف جعلت أحمد الشريف يعلن الحرب على القوات الانجليزية عبر الحدود المصرية بالتعاون مع الجيش العثماني. في بداية سنة 1915، ودارت معارك قوية من أشهرها معركة (وادي ماجد) في أواخر شهر ديسمبر 1915 ومعركة بوتونس [4].

ولقد تأثرت القوات السنوسية والعثمانية نتيجة لعديد المعارك ونقص المؤونة (أدوية وغذاء وألبسة) والذخيرة لذلك تأزم الخلاف بين أحمد الشريف ونوري باشا وانتهى الوضع بعقد اجتماع اضطراري بين الطرفين لتقييم الوضع في أواخر جانفي 1916، ليخرج بنتيجة : تقسيم الجيش

([1]) جون رايت، تاريخ ليبيا، ط1، دار الفرجاني، ليبيا،1972 ص،ص127-128.

([2])محمد الأشهب،المرجع السابق ، ص304.

([3]) جلال يحي،العالم العربي الحديث،ج2،المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية،مصر،2001، ص634

([4]) المرجع نفسه ، ص635.

إلى قسمين:

– قسم يتوجه إلى الجغبوب وهدفه احتلال الواحات المصرية ويتألف من ثلاثة آلاف مقاتل تحت إشراف أحمد الشريف وبقيادته.

– قسم يبقى في الشمال (الساحل تحت إشراف القائد العام نوري باشا وبقيادة جعفر العسكري)[1]

أما القوات الشمالية بقيادة نوري باشا دخلت في معارك ضد الانكليز، معركة وادي مقتلة ومعركة العقاقير، وكانت النتيجة هزيمة المقاومة ،و ذلك راجع للإمكانيات الانكليزية التي استخدمت الأسلحة الثقيلة كالطائرات و المدرعات [2]، ودخل الانجليز الأراضي الليبية حيث استطاعوا تخليص أسراهم وكان عددهم 92 [3] في حين قوات الجنوب التي كان يقودها اللواء محمد صالح حرب تحت إشراف احمد الشريف وتقدمت جنوباً لتتمكن من احتلال الواحات البحرية، والفرافرة والداخلة، و في تلك الفترة بدأت قوات الانجليز تتزايد بعد ما صدت الحملة العثمانية الشرقية على قناة السويس، واضطروا للانسحاب من الواحات الداخلية إلى الغرب في جنوب سيوه والجغبوب، واستخدام الانكليز للطائرات العسكرية و السيارات المدرعة والمزودة بالمدافع أثرت في الحرب[4].

وتمكنت قوات المقاومة من الوصول إلى واحة سيوه في أمان تام، وكان أول ما قام به القائد محمد صالح حرب في سيوه هو دعم الجيش بالمؤونة[5].

وفي سيوة تتبعت قوات العدو قوات جيش الجنوب وحصلت بينهم معركة كبيرة بتاريخ 8 فبراير 1917م، دامت نحو يوم كامل، وكانت معركة فاصلة جهز لها الانجليز كل إمكانياتهم لقتالهم وهزيمتهم لكن دفاعهم مستميتاً وانسحبوا من سيوه إلى الجنوب على مسيرة ثلاثة أيام [6] وكان وصولهم إليها في شهر فيفري 1917م وحاول الانجليز مطاردة قوات المجاهدين

([1]) مصطفى هويدي،المرجع السابق ، ص78.

([2]) المرجع نفسه ، ص86.

([3]) نفسه ، ص90.

([4]) محمد فؤاد شكري ،المرجع السابق، ص179.

([5])المرجع نفسه، ص180.

([6]) الطاهر زاوي، المرجع السابق، ص266.

المنسحبة إلى الغرب نحو الجغبوب وبالقرب منها دارت بينهما آخر معركة في تلك الحرب [1] ولم يستطع الانجليز مواصلة القتال، والتجئوا بعد ذلك إلى الوسائل السياسية لاحتواء الأوضاع في مواجهة المقاومة العنيفة من السنوسيين والأترا ك من خلال إذكاء الصراع بين أحمد الشريف ومحمد إدريس.

وقد أصبحت البلاد في حال يرثى لها بعد تفشي المجاعة والطاعون، وتعددت الجبهات في الحروب مع إيطاليا وانجلترا، وألتفت القبائل وشيوخها حول زعامة إدريس السنوسي في تلك الفترة [2] بصفته صاحب الحق الشرعي في إمامة السنوسيين، ليتدارك ما وقع فيه ابن عمه أحمد الشريف الوصي على الإمارة بمحاربته الإنجليز وعدم وفاء الأتراك بوعودهم وتوريطهم البلاد في نكبة الحرب ضد بريطانيا، وتركوا شعبها يموت جوعاً[3]، وكان فشل الحملتين الشرقية والغربية على مصر، وتدهور الحالة الاقتصادية في برقة من الأسباب التي ساعدت على ظهور إدريس على الواجهة [4].

الخلاف بين إدريس وأحمد الشريف:

كان رأي الأمير إدريس السنوسي بأن الحرب ضد بريطانيا لا يحقق أية نتيجة، وعلى السنوسيين استغلال الظروف الدولية، لتحقيق استقلال ليبيا، و رأى أن بريطانيا هي المؤهلة لدعم استقلالهم، أما أحمد الشريف فيرى أن حميته الدينية، تمنعه من الوقوف مع الانجليز ضد الدولة العثمانية بحكم الانتماء.

وقد انعكست علاقة إدريس بابن عمه أحمد الشريف، حتى أعلن أنه لا يوافق على بقاء الأتراك في القوات الوطنية، وطلب من أحمد الشريف ضرورة الحفاظ على العلاقات الان جليزية السنوسية، ولما قوبل طلبه بالرفض الشديد من قبل أحمد الشريف، ترك معسكره، وتوجه إلى الجبل الأخضر، وأشاع بين الناس، بأن المنفذ الوحيد لسكانه مع مصر سيغلق إن استمر احمد الشريف في سياسته المعادية لبريطانية، وبالتالي فقدان التمويل، لقد توافقت أهداف الانجليز مع إدريس، حين عرض على هذا الأخير الصلح والاعتراف بإمارته على برقة والجبل الأخضر،

([1]) محمد الطيب الأشهب،المرجع السابق، ص317.

([2]) المرجع نفسه، ص317.

([3]) محمد ابراهيم لطفي، تاريخ حرب طرابلس،مطبعة مؤسسة الأمير فاروق،1946، ص57.

([4]) مصطفى هويدي،المرجع السابق ، ص96.

نظير طرد نوري ومن معه من الضباط الأتراك، وإقناع ابن عمه بمغادرة المنطقة في المرحلة الأولى[1].

وكان لفشل حملة احمد الشريف آثار سلبية على سير حركة الجهاد ضد القوات الايطالية نذكر منها:

عدم مواصلة القتال ضد الايطاليين، مع الانشغال بمعارك الحرب العالمية الأولى وتعززت العلاقات بين أحمد الشريف بالقبائل المصرية بسبب المواجهة بين الطرفين، لأن الجيش البريطاني كان يضم رجالاً من أبناء تلك القبائل، وضعف تعاطف المصريين مع القضية الليبية، وتضررت الزوايا السنوسية في صحراء مصر، وتحطم نفوذها السياسي والديني [2].

وانقطع الدعم الاقتصادي للحركة السنوسية في ليبيا وكان لهذا الانقطاع أثر كبير على المقاومة كل هذه الأمور عجلت للتخلص من العثمانيين وأحمد الشريف، وتغير الوضع السياسي ولم يعد السنوسيون قادرين على الصمود، والإصرار على تحقيق مطالبهم، بل اضطروا تحت ضغط الحاجة إلى التفاوض والتنازل [3].

لقد كانت حملة احمد الشريف ضد الانجليز في مصر كسباً للايطاليين، لأنها حدت إمكانيات الحركة السنوسية القتالية، ومهدت لطريق الصلح والتفاوض الذي قاده إدريس السنوسي[4].

هجرة أحمد الشريف إلى تركيا:

بعد وصول قوات السنوسية إلى الجغبوب بعد طول مدة الحروب أذن أحمد الشريف للجنود، بالذهاب إلى أهلهم ببرقه، أو الجبل الأخضر[5]، وبادر الانجليز بتهديد احمد الشريف بواسطة ابن عمه إدريس، وطلبوا منه ترك الجغبوب وإلا ضرب قبر جده بالطائرات، واحتلت المدينة واستبيحت للجنود.

([1]) مصطفى هويدي،المرجع السابق ، ص97.

([2]) المرجع نفسه ، ص97.

([3]) نيكولاي إيليتش بروشين،المرجع السابق، ص150

([4]) المرجع نفسه ، ص151

([5]) جلال يحي ،المغرب العربي الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر،ج3،دار القومية للطباعة والنشر،مصر،1966 ،ص765

غادر احمد الشريف الجغبوب إلى اسطنبول، وهناك استقبله كبار رجال الحكومة العثمانية،استقبالاً حافلاً ورسمياً، يتقدمهم صديقه أنور باشا وزير الحربية العثمانية [1]،وفي اليوم التالي خصصت له مقابلة رسمية مع السلطان وحيد الدين، الذين منحه وسام المجيدي من الرتبة الخامسة[2].

ورغم بعد السيد أحمد الشريف عن ميادين الجهاد في ليبيا، إلا أنه واصل جهوده من أجل تحرير ليبيا، وكان له نشاطات فلتفق مع أنور بك ، والسلطان العثماني على الرجوع، لتقو ية المجاهدين، وقرر الأتراك مده بالمال، والعتاد والسلاح وتقرر إعطائه 12.000 بندقية مع عدتها، عشر مدافع وثلاثين رشاشاً و 200.000 جنيه، لكن أحمد الشريف لم يشأ الدخول في نزاع مع ابن أخيه [3]،أخذ أحمد الشريف بعد وصوله للحجاز يتنقل بين المدينة المنورة ، حتى توفي في تمام الساعة الثامنة من يوم الجمعة 10 شهر مارس سنة 1933م في الزاوية السنوسية في المدينة المنورة أثر مرض عضال ، ودفن في مقبرة البقيع قرب قبر الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة[4]، بعد أن عاش أحدى وستين سنة قضاها في خدمة الإسلام .

ثالثا: تطور مقاومة الاحتلال الإيطالي

أ . قيادة محمد إدريس السنوسي الجهاد.

بعد ما جعل أحمد الشريف ابن عمه محمد إدريس السنوسي على منطقة برقة، قام بتنظيم شؤون البلاد، وتوطيد الأمن وقضى على المفسدين[5]، كانت مهمة محمد ادريس في برقة شاقة، وبخاصة بعد الفشل الذي أصاب ال سنوسيين بزعامة احمد الشريف على أيدي الانجليز فبرقة كانت تعاني جراء انتشار المجاعة والجفاف، وفضلاً عن ذلك فقد غز ا الجراد البلاد، وتفشى فيها مرض الطاعون، خصوصاً عام 1917م [6].

كان السيد محمد إدريس متأدباً مع ابن عمه احمد الشريف لم يتخذ أي قرار لمعالجة

([1])علي محمد الصلابي،الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا،ص275.

([2]) المرجع نفسه، ص275.

([3]) لوثروب ستودارد، المرجع السابق ،ص155.

([4])محمد الطيب الاشهب ، المرجع السابق ، ص323.

([5]) المرجع نفسه، ص360.

([6])محمد فؤاد شكري ،المرجع السابق، ص187.

الموقف الذي تمر به البلاد إلا بعد ما كتب إلى أحمد الشريف وشرح له ما كان يجري في برقة، فرّد عليه الأخير برسالة في أواخر عام 1916م خيره بفعل ما يراه مناسبا [1].

فرأى أن يدخل في مفاوضات مع الانجليز للوصول على الأقل إلى اتفاق مؤقت من أجل فتح الطرق مع مصر، حتى يتمكن من القضاء على خطر المجاعة ولم يكن زعماء برقة يمانعون من دخول محمد إدريس في التفاوض مع ايطاليا أو انجلترا مادام تلك المفاوضات تساعدهم في القضاء على المجاعة، ولم تكن هناك عوائق أمام تحقيق تلك المطالب[2]

وقد أعلن الانجليز بصفة رسمية لمحمد إدريس أنهم لن يشرعوا في دخول مفاوضات معه لأجل الصلح إلا شريطة قبوله فتح باب المفاوضة مع حليفتها إيطاليا، وقد وصل في أواخر سنة 1916م إلى الزويتينة وفد من الانجليز والإيطاليين والمصريين .

بدأت المفاوضات بين الأطراف الثلاثة خلال شهري أوت وسبتمبر سنة 1916م[3]، وكان الوفاق والتفاهم ظاهراً فيما بين الجانبين الانجليزي والسنوسي أما العلاقات الايطالية فقد كانت مغايرة لذلك تماماً[4].

واستمرت هذه المفاوضات قرابة شهرين أو يزيد وانتهت بالاتفاق المبدئي بين الإيطاليين والسنوسيين على بعض الأمور لكن السلطة في روما لم توافق على بحجة عدم أهلية الطرف الإيطالي المفاوض.

أما الوفد الانكليزي فقد كانت مهمته يسيرة، دون صعوبة في الوصول إلى اتفاق مع السنوسيين ولكن الصعوبة تكمن في إصرار الكولونيل تالبوت رئيس الوفد على عدم التوقيع على أي اتفاق مع السنوسيين قبل أن ينتهي إدريس من الاتفاق مع الايطاليين ويتم التوقيع من الطرفين [5].

لقد طالت مدة المفاوضات ، فاستغرقت الفترة ما بين شهر جانفي إلى منتصف أفريل تقريباً، وكانت لضغوط الانجليز اثر على الطرفين الايطالي والسنوسي حتى تم التوصل إلى

([1]) محمد الاشهب ، ليبيا اليوم،مطبعة أسعد،بغداد،1955، ص7.

([2]) مصطفى هويدي،المرجع السابق ، ص116.

([3]) المرجع نفسه ، ص132.

([4]) بريتشارد إيفانز، السنوسيون في برقة، تر:عمر الديراوي ابو حجلة مكتبة الفرجاني،ليبيا، ص232.

([5]) محمد فؤاد شكري ،المرجع السابق، ص196.

اتفاق ارتضاه الجميع وكانت بنوده تتلخص في إيقاف العمليات الحربية بين الطرفين ابتداءً من تاريخ هذه المعاهدة ، يقف الايطاليون عند النق اط التي كانوا يحتلونها في شهر أفريل سنة 1917م ويتعهدون بأن لا يعملوا على إقامة وتجديد مراكز عسكرية مسبقاً، على أن يكون هذا الشرط مقيداً للسنوسيين أيضا[1]، وإضافة إلى هذه البنود فقد تم مسبقاً الاتفاق على نقطتين هما تبادل الأسرى، وإعادة فتح الأسواق.

أما الاتفاق السنوسي الانجليزي فقد تم التوصل فيه لفتح طرق التجارة عند السلوم واتخاذ ميناء السلوم مركزاً للتبادل التجاري ، على أن يكون طريق الإسكندرية السلوم الطريق الوحيد الذي تمر منه السلع إلى برقة، مع تسليم الضباط الأتراك وغيرهم من أعداء بريطانيا إذا وقعوا تحت قبضة إدريس، مع التخلي عن الأراضي المصرية من السنوسية وكل عائداتها مع إطلاق سراح المعتقلين في مصر من أتباع السيد أحمد الشريف...الخ[2].

إن هذه الاتفاقية، كانت خير وسيلة لتحقيق السلم كما مهدت لمحمد إدريس لتنظيم القبائل وتوسيع نفوذ محمد إدريس بين الأهالي حتى لقب بالمنقذ، وكان من هداف الإيطاليين من إبرام الاتفاق تمكينهم التواصل مع الأهالي ومد نفوذهم في داخل البلاد عن طريق هذا الاتصال المباشر، وتركزت جهود محمد إدريس في أمرين هامين بعد تلك المعاهدة:

1- إقامة الحكومة وطنية تحفظ مصالح البلاد، وتتولى زعامة القبائل في برقة، وتطالب بكل حقوقهم.

2- مقاومة نفوذ الإيطاليين ومنع اتصالهم بالعرب بكل الوسائل في داخل البلاد [3]، وتمكن محمد إدريس أن يقيم حكومة وطنية فعلية عاصمتها أجدابية عام 1917م.

اتخذ محمد إدريس أجدابية[*] مركزاً لقيادته، وذلك لتمتعها بموقع استراتيجي، فرتبها إداريا ووضع مقر رئاسة حكومته، ونظم بها دواوين الحكومة السنوسية، وقسم الإدارات ونظم ورتب

([1]) نقولا زيادة، ليبيا في العصور الحديثة،دار الرائد،مصر،1966، ص90.

([2]) محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص370.

([3])المرجع نفسه، ص371..

([*])أجدابيا مدينة من مرسى البريقة البحري الذي كانت تصل إليه بعض الأحيان الغواصات الألمانية قادمة من تركيا باحتياجات المجاهدين، وقوعها في منتصف قاعدة مثلث رأسه في الكفرة وقاعدته النوفلية والجبل الاخضر، كما أنها تمثل الامتداد الطبيعي لواحات جالوا و أوجلة، جخرة، والكفرة، وهذا يعطيها بعداً استراتيجياً هاماً ، كونها من أهم المناطق في تجارة القوافل سواء بين طرابلس وبرقة أو بين الواحات الجنوبية والساحل أو بين تشاد وبرقة وغير ذلك من الخطوط التجارية

الجيش، وشمل نفوذ هذه الحكومة جميع أراضي برقة من الحدود المصرية الليبية شرقاً إلى قصر سرت غرباً ماعدا المنطقة الساحلية التي كانت خاضعة للسيادة الايطالية [1].

فأثبت بعمله ذلك حرص الحركة السنوسية على صيانة البلاد وحمايتها وما اتفاق عكرمة بطبرق الذي عقد في السادس من نيسان سنة 1917م إلا حل قصد منه تهدئة الأهالي.

قام محمد إدريس بوضع نواة لجيش نظامي، واجتهد في تسوية الخلافات بين بعض القبائل، وتمكن من القضاء على عناصر السلب والنهب والقتل من أفراد العصابات الذين أطلقوا على أنفسهم حكومة الصلب وكانت تتواجد بين الأبيار وتاكنس، وذلك بإتباع سياسة حازمة ورادعة، وقام ببعض التنقلات، والإجراءات الإدارية، ففرّغ ابن عمه صفي الدين بعد رجوعه من الجهات الغربية (سرت) لفض النزاعات القبلية في برقة، وكلف وكيله الشارف الغرياني لاستلام الأسلحة والذخائر من الايطاليين، وذلك لإنشاء مراكز أمنية في الحدود لتأمين هذه المراكز[2].

وقام بتقسيم برقة إلى مقاطعتين، فكانت المنطقة الغربية يرأس إدارتها نائب مقر أجدابية ويقال عنه (نائب المنطقة الغربية)، وكانت المنطقة الشرقية يرأسها آخر بنفس اللقب ومقره (الابيار) وقد تولى منصب هذه المنطقتين خيرة رجال السنوسية[3].

وقام محمد إدريس بتشكيل مجلسين احدهما يضم كبار العلماء والإخوان ويقال عنه المجلس الخاص وله السلطة التشريعية والتنفيذية، وأما المجلس الثاني فكان أعضاؤه من شيوخ وأعيان القبائل ويقال له مجلس الأعيان والمجلسين هما بمثابة البرلمان ومجلس النواب، في بنغازي وإجدابية ، وقسم من الجيش النظامي سمي جيش المعية ومهمته حراسة قصر الأمير إضافة لحرس الأمير محمد إدريس، وقد أصبحت منطقة العقيلة والبريقة للمعسكرات الاحتياطية وللتدريب وتضم هذه المعسكرات الكثير من خيرة الضباط.

وكان في أجدابية معسكر منفصل عن المعسكرات المذكورة ولكنه مرتبط بالقيادة وهو مؤلف من الذين يحسنون القراءة والكتابة ويقال عنه: (طابور الطلبة) ، وأقام مراكز حكومية تابعة للمنطقتين المذكورتين، وجعل لكل مركز قائم قام أو مأموراً، أو وكيلاً وفي كل مركز قاضي، أو نائب قاضي للنظر فيما يتعلق بالإحكام الشرعية ومجلس من المشايخ يرجع إليه

---

(1) علي محمد الصلابي المرجع السابق، ص،ص111-112.

(2) مصطفى هويدي، المرجع السابق، ص112.

(3) محمد الطيب الأشهب، برقة العربية الأمس واليوم، ص362.

حاكم المركز في كثير من الشؤون حسب التعليمات الحكومية، وفي كل مركز قسم من البوليس للنظام، والأمن، وسلامة الناس[1].

وتقدمت الحياة الاقتصادية، وشرع التجار في مزاولة أعمالهم، واستتب الأمن في جميع أنحاء برقة، وكان يعمل لتطوير الجوانب السياسية، والاقتصادية والعسكرية، والثقافية، كما يدير العلاقات مع ايطاليا بمنتهى الحذر، والدبلوماسية، وحرص على توثيق علاقته مع الوالي الايطالي الكونت جاكومودي مارتينو[2].

ب . الجمهورية الطرابلسية(برقة وطرابلس)1918-1923م.

لقد كان إعلان الجمهورية الطرابلسية محاولة مبكرة لإقامة دولة مستقلة لها حيث إن بداية الفكرة ظهرت مع ورجوع سليمان الباروني للمقاومة من قبل الخلافة العثمانية التي كلفته على طرابلس، وبعودته في 16 أبريل 1916م بعد ما مهد الأتراك لهذه العودة بمرسوم السلطان بإلحاق طرابلس بتركيا[3].

كان ظهور فكرة الجمهورية الطرابلسية وطرح ها للبحث، واشترك فيها شخصيات عثمانية وليبية بارزة وانتهت نتائج المباحثات بالموافقة على فكرة تأسيس الجمهورية، وأرسلت الدعوة إلى رؤساء القبائل وزعمائها وشيوخها باسم الأمير عثمان لعقد اجتماع في مسلاته لإعلان الجمهورية، وفي يوم السبت 16 نوفمبر سنة 1918م ثم طرح ت فكرة إنشاء حكومة وطنية موحدة وتتولى أمور البلاد فلاقت الفكرة استجابة من الجميع، وإجماعا بدون خلاف وسميت الجمهورية الطرابلسية[4]، وأجريت الانتخابات لاختيار أعضاء الجمهورية وتشكيل المجلس الذي يسير الجمهورية، بأربعة من أقوى الزعماء نفوذاً على سكان ها وهم سليمان الباروني، احمد بك المريض، رمضان بك السويحلي، عبدالنبي بك بالخير، وكان جميع القرارات والأوامر الصادرة من هذا المجلس، تمضي بأسماء الأعضاء، الأربعة لتقوية اعتمادها بين الناس [5].

([1]) محمد الطيب الأشهب ،المرجع السابق ، ص،ص363-364.

([2])محمد فؤاد شكري ، المرجع السابق، ص207.

([3]) الطاهر الزاوي، المرجع السابق ، ص203.

([4]) المرجع نفسه، ص224.

([5]) خليفة محمد التليسي، المرجع السابق ، ص58.

وفي مجال العمل السياسي عملت إيطاليا على إثارة الفتنة لتفرق بين صفوف الزعماء،وسعت إلى استمالة بعض الفئات وتأليبها على الفئات الأخرى[1].

لقد انتهز الإيطاليون فرصة المهادنة ليلقوا بذور الفتنة بين العرب والبربر من جهة وبين البدو والحضر من جهة أخرى وبين سكان البلدان المتجاورة أيضاً، واشتغل بعض الزعماء المخلصين بإخماد نار الفتن [2].

وكانت من أكبر فتن الحرب الطاحنة بين **الزنتان والبربر** فقدت بها طرابلس كثير من الضحايا، وقعت الحرب الأولى بينهم 1916م وخلفت نزاعات بين الفريقين لقيام الحرب الثانية التي دارت في سنة 1920م[3].

استغل الإيطاليون ذلك الصراع، وتلك الفتن، وتحركت جيوشهم للقضاء على الطرابلسيين،وبدأت الجيوش الإيطالية في احتلال المدن ، وانتهى الصراع بمقتل رمضان السويحلي في عام 1920م، لم تستطع الحكومة الوطنية التي تكونت بعد الصلح، أن تصنع شيئاً، وكل ما تقرره لم ينفذ لان الزعامات كانت تتناحر داخلها، وذلك لحكومة جمهورية بأربعة رؤساء [4].

بعد التطورات الخطيرة، والانشقاقات العظيمة، التي وقعت بين الزعماء، رأى عقلاء طرابلس ضرورة الاجتماع في مؤتمر عام ليتدارسوا الأوضاع الراهنة، ويتخذوا حيالها موقف مشترك، واجتمعوا بمؤتمر في نوفمبر سنة 1920م، وقد اختار المؤتمرون أحمد بك رئيساً للمؤتمر وكانت الظروف تتطلب ذلك، فرمضان السويحلي قتل، وسليمان الباروني امتنع عن الحضور لأنه كان متأثراً بالحرب التي وقعت بين الزنتان والبربر، واستمر المؤتمر في أعماله الوطنية، وأصدر المؤتمر بعد انتهاء جلساته بقرار مراعاة الحالة التي آلت إليها البلاد وتحسينها بإقامة حكومة قادرة ومؤسسة على الشرع الإسلامي بزعامة مسلم ينتخب لا يعزل إلا بحجة شرعية وإقرار مجلس النواب، وتكون له السلطة الدينية والمدنية والعسكرية، بأكملها بموجب

([1]) خليفة محمد التليسي، المرجع السابق ،ص59

([2]) محمد المرزوقي،عبدالنبي بالخير داهية السياسة وفارس الجهاد ،الدار العربية للكتاب،ليبيا،1978، ص، ص112-113.

([3])الطاهر الزاوي، المرجع السابق ، ص285.

([4])محمد المرزوقي، المرجع السابق ، ص103.

دستور تقره الأمة بواسطة نوابها، وأن يشمل حكمه جميع البلاد بحدودها المعروفة [1].

كانت الفتنة بين طرابلس وبرقة قد اشتدت مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، وحصل فتور بين البرقاويين و الطرابلسيين[2]،اجتمع الوفدان الطرابلسي والبرقاوي في سرت السبت 21 جانفي سنة 1922م، وشرع المجتمعون في استعراض الأحوال التي وصلت إليها البلاد،ومعالجة أسباب الخلاف وخرجوا بهذه القرارات التي اتفق عليها ممثلوا طرابلس وبرقة.

- المتضمنة اتفاق القطر الطرابلسي البرقاوي على الاتحاد والتعاون في السراء
- وحدة العدو و الصديق .
- إعلان التسامح العام ونبذ النزاعات السابقة وفرض عقوبات في حالة عودة النزاعات .
- كل من يخالف الجماعة ويدس الدسائس الأجنبية، على الحكومة المنسوب إليها إعدامه ومصادرة أمواله حسب الشريعة الإسلامية.
- يتخذ الطرفان الوسائل اللازمة لتحقيق هذه الغاية المذكورة في المادة الخامسة، وأن تكون تولية الأمير بإرادة الأمة [3].

كانت الحكومة الايطالية تتابع الأخبار وما يدور بين برقة وطرابلس، و تخوفوا أن يترتب حصول اتفاق بينهم، فقرر وولبي احتلال مصراته قبل أن يصل الليبيون إلى نتيجة في مؤتمر سرت، ودعوا إلى عقد المفاوضات في فندق الشريف لكسب الوقت وإعداد العدة، وانتظار المدد من ايطاليا، واستمرت المفاوضات واتضح للم قاومة بأن الايطاليين عازمين على الحرب، وانقطعت المفاوضات في يوم 10 أفريل سنة 1922م واستعد كل من الطرفين لما تتمخض عنه الأوضاع، وكان من أقوى العوامل التي جعلت والي طرابلس وولبي يتشدد ويرفض مطالبهم ظهور الفاشية في ايطاليا [4]، بعد انقطاع المفاوضات في 10 أفريل 1922م استأنفت الحرب من جديد، وأصبح الإيطاليين يتوغلون في طرابلس، والمجاهدون يتراجعون أمام هجماتهم

رأى الطرابلسيين إرسال وفد إلى الأمير محمد إدريس ليبايعوه بالإمارة، أو ذهاب إدريس

([1])الطاهر الزاوي، المرجع السابق ، ص،ص299- 300.

([2])محمد فؤاد شكري، المرجع السابق ، ص256.

([3])الطاهر الزاوي،المرجع السابق، ص307.

([4])المرجع نفسه، ص307 -308.

لطرابلس لبيعته، فأعتذر عن الذهاب إلى طرابلس لشدة الحر وانحراف صحته، ووعد بالسفر عندما تتحسن صحته[1].

وحرصت ايطاليا للحصول لما وصل إليه زعماء برقة وطرابلس ، فأرسلت أمندولا وزير المستعمرات الايطالية للدخول في مباحثات مع إدريس واشترط قبل الدخول في المباحثات أن يغادر بشير السعداوي ممثل الحكومة الوطنية الطرابلسية أجدابية وكان إدريس يأمل أن يصل إلى إيقاف الحرب بين ايطاليا و الطرابلسيين [2].

وما أن علم الإ يطاليين بتلك التطورات ومجيء الوفد الطرابلسي إلى أجدابية حتى ثارت ثائرتهم، وأعلمت الحكومة الايطالية محمد إدريس بأنها لم تتوانى عن مهاجم تها ، ولما أدرك إدريس خطورة الموقف بدأ بذل جهده لإقناع الحكومة الايطالية [3].

وبادر محمد إدريس وقبل البيعة دون تردد وأجاب على كتاب البيعة في 22 نوفمبر 1922م حاول مستشارهعمر منصور الكيخيا أن يوفق بين سياسة إدريس مع الإيطاليين،و حرصه على الوحدة تحت زعامته.

غادر إدريس أجدابيا إلى مصر في اليوم الثاني من 21 ديسمبر 1922م، بسبب مرض ونصحه الأطباء بالذهاب إلى مصر للعلاج، وكان قبل سفره قد تعكرت وتغيرت العلاقات السنوسية مع ايطاليا، وحدثت بعض الاشتباكات بين الإ يطاليين والليبيين بسبب حرص الإيطاليين على نزع السلاح منهم [4].

واستقر رأي الأمير على أن يعهد بالأعمال السياسية والعسكرية في برقة إلى عمر المختار نائباً عنه في تنظيم معسكرات المجاهدين وعهد بالمسائل الدينية، وما يتعلق بالسنوسية وشئون الأسرة إلى أخيه محمد رضا، وزود الأمير رجاله بالتعليمات اللازمة باتخاذ الحيطة دائماً من غدر الطليان، واتفق مع الشيخ عمر المختار على بعض القادة ليكونوا رؤساء على معسكرات المجاهدين في برقة، على أن يتولى قيادة هذه الجيوش جميعاً الشيخ عمر

([1]) نيكولاي إيليتش بروشين،المرجع السابق، ص210.

([2]) فؤاد شكري،المرجع السابق ، ص258.

([3]) المرجع نفسه ، ص259، 260.

([4]) نفسه ، ص262.

المختار[1].

وفي يوم 3 ماي1922م ذهب الدروفاندي الوزير الإيطالي في مصر لمقابلة الأمير محمد إدريس وأبلغه أن الاتفاقات التي عقدتها إيطاليا معه قد أصبحت لاغيه، ولا وجود لها ومن ذلك الحين بدأ الجهاد بقيادة عمر المختار في برقة ضد إيطاليا.

ت . اتفاقية الرجمة 1920م.

كان الايطاليون غير راضين على الاتفاقات السابقة لأنه ا لم تلبي لهم السيادة التامة على ليبيا، لذلك حاولوا التقرب من السكان، لجعلهم يقبلون بالسيادة الايطالية، و هذا ما جعل إيطاليا أن تمنح برقة (دستوراً اساسياً) و ذلك في أكتوبر 1919م، و ينص الدستور على أن يعين ملك إيطاليا والياً يشرف على الشؤون المدنية والعسكرية لبرقة، ويكون لبرقة مجلس نواب محلي يتألف من نواب عن القبائل والحضر، بحيث يضاف إليهم عدد من الأعضاء المعينين يجلسون فيه بحق وظائفهم أما إدارة البلاد فتتم على أساس تنظيم إدارات مدنية وعسكرية يعين رؤساؤها بأمر ملكي[2].

وكفل القانون الأساسي، حرية الدين، وحق الملكية الفردية، وحرية النشر، وإنشاء المدارس، واحترام لغة البلاد، وقد أدرك مشايخ القبائل ما تنطوي عليه هذه المبادرة من خطر، فعقد نحو مائة من كبارهم اجتماعاً في أجدابية قرروا فيه أنهم لا يقبلون بالايطاليين إلا في المدن الساحلية، على أن يقتصر عملهم هناك على التجارة[3].

واتضح من إعلان الدستور من جهة، وقرار المشايخ من جهة اخرى، أنه من الضروري المبادرة إلى مفاوضات جديدة، لعلها تؤدي إلى وضع الأمور في نصابها وبدأت المفاوضات فعلاً، وفي 25 أكتوبر 1920م وقع الاتفاق المعروف باتفاق الرجمة.

وبموجب اتفاق الرجمة تقسمت برقة إلى قسمين: الشمالي، وفيه السواحل وبعض الجبل الأخضر يخضع للسيادة الايطالية، والجنوبي وهو الداخل ويشمل الجغبوب، واوجله وجالو ،والكفرة ، يكوّن إدارة مستقلة لإمارة السنوسيين، ويتمتع محمد إدريس بلقب (أمير) ، على

([1]) فؤاد شكري،المرجع نفسه، ص267.

([2]) نقولا زيادة، المرجع السابق ، ص91.

([3]) المرجع نفسه، ص92.

أن يكون اللقب وراثياً، ومع أن عاصمة الإمارة اجدابية، فقد اشترط في الاتفاق للأمير الحق أن يتجول ويقيم في جميع أنحاء برقة، ويتدخل في إدارة المنطقة الايطالية متى شعر أن مصلحة العرب تتطلب ذلك ، وأدخل القانون الأساسي في صلب اتفاق الرجمة. وأعلنت إيطاليا أنها لا تنوي بحال من الأحوال النزاع الأرض من أصحابها سواء في ذلك الأراضي التي يملكها الأفراد، أو أراضي الزوايا.

وتعهد إدريس بحل القوات العسكرية وتسريحها (في مدة ثمانية أشهر) على أن يحتفظ بألف جندي فقط يستخدمهم في شؤون الإدارة وحفظ النظام، ورضيت إيطاليا بأن تقدم مساعدات مالية للأمارة السنوسية تمكنها من تنظيم أعمالها، على أن يشجع الأمير التجارة ويضمن المواصلات والأمن [1].

مرت المدة المتفق عليها مع الأمير محمد إدريس لحل الأدوار، وهي ثمانية شهور، ولم تحل هذه الأدوار التي كانت تعمرها جيوش المقاومة السنوسية منذ سنة 1917م، وهذه الأدوار[2]، لكن هذا كان في الظاهر فقط، فهؤلاء الإيطاليون يعترفون إدارة برقة باستثناء المدن،التي كانت في أيدي السنوسيين،إما مباشرة أو بالوساطة وهذه حالة ما كانت لترضيهم،وإن كانوا قد قبلوا بها مؤقتاً، وكان من الطبيعي أن يعود القتال إلى البلاد مرة أخرى[3].

([1]) نقولا زيادة،المرجع السابق ، ص92، 93.

([2]) المرجع نفسه ، ص93.

([3]) نفسه ، ص94

الفصل الثالث: تطور المقاومة واستقلال ليبيا

أولا: تصعيد المقاومة الليبية وردة فعل الاستعمار الإيطالي

أ -استئناف المقاومة(مقاومة عمر المختار1923-1931م).

عين المجاهد عمر المختار بعد رحيل محمد إدريس السنوسي إلى مصر،كنائب عام وقائد لحركة المقاومة السنوسية، لمواجهة تصاعد العمليات الاستعمارية الإيطالية ([1]).

وكانت بداية 1922 كانت الحد الفاصل بين فترة الهدنة وبداية الاكتساح الإيطالي للمنطقة بكاملها، فنقضت حكومة موسوليني الفاشية التعهدات التي قطعتها إيطاليا سابقا مع قادة المقاومة في ليبيا ، وفي مارس 1923 أعلن حاكم ليبيا الإيطالي الجنرال بون جيوفاني "وإن جميع الاتفاقات التي عقدتها الحكومة مع السنوسيين هي باطلة وملغاة" فكان ذلك إيذاناً ببدء الحرب من جديد([2]).

وقد تبنت إيطاليا الفاشية في هذه المرحلة سياسة (القبضة الحديدية) فأعلنت الأحكام العرفية وباشرت حملات الإبادة الجماعية ضد الأهالي ، كمدينة أجدابيا التي هاجمتها في 8 مارس 1923 وقضت على المنطقة كونها مقر الحكومة السنوسية ، ثم عملت على القتل والتشريد في المدن الساحلية،(درنة، طبرق، بنغازي)، ومنذ ذلك الوقت تصاعدت عمليات التعبئة الوطنية الشاملة التي بدأها عمر المختار، فعقد اجتماعاً مطولاً مع بعض القبائل ، تدارس معهم الأوضاع التي انجرت عن الهجمات الإيطالية،واستقر الرأي في النهاية على ضرورة مواصلة القتال، وتأكيده بالاعتماد على تكتيك حرب العصابات لمواجهة القوات المحتلة ([3]).

مع اتخاذ الإجراءات التالية:

1 -تأمين إسناد اقتصادي مادي متين للكفاح.

2 -جهز المقاومة بالأسلحة والذخيرة والملابس ومواد أخرى .

3 -قسم المقاومة إلى مجموعات صغيرة لسهولة التنقل والقتال.

([1]) محمد محمود إسماعيل،عمر المختار شهيد الإسلام وأسد الصحراء ،مكتبة القرآن للطباعة والنشر والتوزيع،ص22

([2]) المرجع نفسه،ص23

([3]) محمود شلبي، حياة عمر المختار،ط4،دار الجيل،بيروت،1982، ص115

4 -تأمين خدمات مخابراتية كافية وعمل على دس مخبر في كل مركز إيطالي ([1]).

إن تنظيم المقاومة والإشراف المباشر عليها، وأسلوبها القتالي المتبع (حرب الكمائن) اكسب المقاومة قدرة على الصمود في مواجه العدو وشل حركته ([2]).

لكن القوات الإيطالية تمكنت من القضاء على المقاومة في طرابلس سبتمبر 1923، واجدابيا نظرا للإمكانيات الإيطالية وسياسة القمع الواسعة وقلة الدعم المادي.

لكن المختار كان على وعي بطبيعة تلك الحرب و حاجة المقاومة للدعم، ولم يقطع علاقته بإدريس السنوسي، ، فاستفاد من وجود إدريس وغيره من القادة السنوسيين في مصر لدعم حركة المقاومة، من جهة أخرى بعض الكتابات تشير أن أحمد الشريف بقي على صلة بحركة المقاومة، يسيرها من الخارج وخاصة بعد استقراره في الحجاز، فإن خطط عمر المختار القديمة أعاد تطبيقها في تلك المرحلة، خاصة مع حث أحمد الشريف على مواصلة الكفاح.

اجتمع عمر المختار بعد الهجوم الإيطالي على أجدابيا مع القيادات العسكرية لدراسة إستراتيجية الكفاح ضد العدو، وتمخض الاجتماع عن الأمور التالية:

1- يستمر عمر المختار في الجبل الأخضر ليتخذه قاعدة له وينشئ بداخله مراكزا لتدريب المتطوعين.

2- أن يرابط الشيخ صالح الأطيوش (أحد قادة المقاومة) في البريقة ويتخذها قاعدة لمقاومة الإيطاليين.

3- تؤسس ثلاثة مراكز عسكرية أمام درنة وفي شماسا داخل الجبل الأخضر وفي الحرجة.

وجاء هذا التوزيع لكي يعزز وجود المقاومة في مناطق واسعة من برقة وليتمكنوا من التصدي للقوات الإيطالية بشكل أكبر من خلال أسلوب حرب العصابات ، وجاء اختيارهللجبل الأخضر ليكون قاعدة لحركة المقاومة لكوؤيا عسكرية، ذلك أن الجبل الأخضر بتضاريسه يمثل قاعدة خلفية هامة، و توفر العنصر البشري والمواد الغذائية، كان أصلح المناطق لحرب الكمائن (العصابات) في حين كانت المناطق الداخلية الجغبوب –اوجلة –جالو –الكفرة، مناطق دفاع في العمق، وقد اعترف الجنرال غرازياني بصواب هذا الاختيار للجبل الأخضر وأكد

([1]) شوقي عطاء الله الجمل–عبد الله عبد الرزاق إبراهيم،تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر،ط2،دار الزهراء، السعودية،2002،ص211

([2]) المرجع نفسه،ص212

"صعوبة الوصول إليه لتنفيذ العمليات العسكرية" ومراقبة المقاومة الشعبية([1]).

قسم عمر المختار حركة المقاومة على عدة معسكرات في عام 1924، و نظم ها حسب القبائل فجعل لكل قبيلة فرقة باسمها، وقائدها، وكان يفضل في قيادة الفرقة فرد من أفرادها لكي يتسنى له ضبط أفرادها بشكل أحسن، ويبدو أيضاً أن هذا التقسيم (القبلي) كان الهدف منه خلق حالة التنافس بين الفرق المقاتلة لكي تبقى حالة التوتر والاستعداد العالي قائمة بشكل أكبر، وتختلف هذه الأدوار من حيث عدد مقاتليها ومن حيث توزيعهم على المناطق([2])

وكل تلك التنظيمات وضعها المناضل عمر المختار، لذلك تصاعدت حركة المقاومة المسلحة في برقة من جديد و ساندها الشعب بكل فئاته في الجبل الأخضر وبقية المناطق من ليبيا. وحرص المقاتلون الوطنيون على عدم الدخول مع الإيطاليين في معركة مباشرة مما جعل القوات الإيطالية تقاتل في كل مكان، وفي مواجهة شعب بأسره وليس جيش([3]).

وخلال الفترة (1924 –1925) وقعت عدة معارك بين الطرفين أشهرها معركة الرحيبة وعين المطمورة وكرمة ، واستمرت حركة المقاومة تأخذ امتداداتها بكل المناطق من الجبهة الغربية في سرت شمالاً إلى فزان جنوباً وإلى جالو شرقاً .

رغم تصعيد الجيش الإيطالي حملاته ضد المقاومة الشعبية عموماً، وقد نفذت في هذه المرحلة حرب الإبادة والتقتيل وإتلاف الغلال وقتل المواشي أو مصادرتها مستخدمة الطائرات، كما تمكنت من احتلال العديد من المدن الصغيرة والمتفرقة من المناطق، لكن سلطتهم ظلت لا تتعدى المراكز التي يقيم فيها الجند، أي أن ها لم تتجاوز المدن الساحلية ، مما يؤكد قدرة المقاومة الوطنية على مواجهة قوات الاحتلال، بعد ثلاثة عشر عاماً من الغزو الإيطالي([4]).

وقد عبر القائد الإيطالي تيروزي حاكم برقة عام 1927 عن ذلك بقوله:

"إننا نحارب عدواً ليس له شكلا متماسك ا مما جعلنا على أهبة الدفاع باستمرار، وكأن الثوار مثل النار يمكن أن يظهروا اليوم في مكان وغداً على بعد خمسين كيلو متر منه، واليوم الذي

([1]) جلال يحي،المغرب الكبير، ص907

([2])المرجع نفسه،ص، ص908– 909

([3]) رأفت الشيخ،تاريخ العرب المعاصر،عين للبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية،1999ص115

([4]) محمد محمود إسماعيل،المرجع السابق،ص40

يليه على بعد مائلة متر وهكذا، ولذلك فإن خمسة أو عشرة آلاف من جنودنا غير كافين ضد مائتين أو خمسمائة من الثوار" الذين كانوا يهجمون في الليل عادة ويفاجئون عدوهم الإيطالي في أرض وعرة يعرفون مسالكها كل المعرفة([1]).

ب -السياسة الاستعمارية الإيطالية بليبيا.

مع نهاية عام 1925غير الإيطاليون إستراتيجيتهم العسكرية في صراعهم مع حركة المقاومة الليبية، وذلك راجع لصمود المقاومة نظرا للإمكانيات التي توفرت لديهم من المؤن والدعم من الخطوط الخلفية في عمق البلاد (الجغبوب، جالو، الكفرة) ، وعليه فقد حشد الإيطاليون قوة عسكرية(*) كبيرة لاحتلال الجغبوب ([3]).

واتبع الإيطاليون العمل السياسي مع العمل العسكري لاحتلال الجغبوب، و استطاعوا عن طريق لندن إقناع الملك فؤاد بالتنازل عنها، كونها كانت تابعة لحكم مصر وذلك من خلال قائدها صفي الدين السنوسي، الذي كان يملك الإمكانيات للجهاد ، لكنه سلم المنطقة بدون مقاومة في 8 فيفري 1926م، ويرى البعض بأنه سلمها بإيعاز إدريس السنوسي ، وفي تلك الفترة حوصر عمر المختار في الجبل الأخضر، وقد حاول كسر الحصار لكنه لم يفلح، مما جعله يضع قواته في حالة استنفار للدفاع عن مراكزها وخاصة المعسكرات الأمامية، نظراً لتحرك القوات الإيطالية وتهديدها لها([4]).

أدت حالة الحصار الإيطالي لقواعد المقاومة في الجبل الأخضر لنقص المال والعتاد والمؤن مما أدى إلى ذهاب عمر المختار إلى مدينة جالو ولقاء السيد الرضا الذي ينوب عن أخيه إدريس في حكمها ، ليطلب المساعدة إلا أن الضغوطات التي مارستها ايطاليا عليه حالت دون تحقيق أهدافه.

استمرت القوات الإيطالية في تنفيذ إستراتيجيتها بعد احتلال الجغبوب، وتعيين حاكم جديد لبرقة عام 1927، وهو الجنرال تيروزي لإكمال مخطط التطويق واحتلال الأماكن الداخلية

([1])محمد محمود إسماعيل،المرجع السابق، ص40

([*])القوة التي توجهت للجغبوب تتألف من ألفين جندي مع السيارات المصفحة المسلحة بالمدافع والرشاشات بلغ عددها ثمانين سيارة إضافة إلى (350) سيارة أخرى لنقل المؤن والمهمات، كما شاركت (12) طائرة لمساندة الحملة.

([3])المرجع نفسه، ص41

([4]) جلال يحي،المرجع السابق،ص908

فاستطاعت احتلال بعض المناطق عدا منطقة الجبل الأخضر، كما استطاعت احتلال المناطق الغربية والتي تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة بنغازي ، وتقدمت نحو الداخل لاحتلالها،وبذلك استطاع الإيطاليون عزل المجاهدين في الجبل الأخضر عن مصر من الناحية الشرقية وعن مراكز السنوسية الجنوبية في فزان والكفرة([1]).

فاحتلال المناطق الداخلية كان شديد التأثير على المقاومة كونه المنفذ الوحيد إلى الصحراء بعد الجغبوب، إلا أن بقاء الكفرة عزز من صمود المقاومة، ولم يستطع الإيطاليون الوصول إلى عمر المختار كما اعترف غرازياني "لا يزال من الرموز التي لم يهتدوا إلى حلها" وأضاف بأن الجبل الأخضر كان "مشكلة" الإيطاليين، فللمختار رغم الضغوط التي تعرض لها عامي 1927 –1928، كما يقول "فما زال قائماً بسلاحه في وجهنا" ، ومع نهاية عام 1928 بدأت مرحلة جديدة في العلاقات الليبية الإيطالية بعد أن وحدت إيطاليا إقليمي ليبيا (برقة وطرابلس) تحت قيادة حاكم واحد هو الجنرال بادوليو([2]).

ت - استقرار الوضع في ليبيا 1931-1941م.

إن التطويق الذي فرضه غرازياني الحاكم العام على حركة المقاومة الليبية لم يؤد إلى استسلامها على الرغم من الضعف الذي أصابها من جراء نقص قواتها البشرية والمادية. وقد حاول عمر المختار بكل جهد الاستفادة من الحدود المصرية للتزود بما يحتاجه، وعليه حول نشاط المقاومة إلى منطقة البطنان(مرمريقا) من الحدود المصرية وعمل على تنشيط التجارة مع مصر من ميناء بردية إلى أمساعد في شريط طوله (250) كم([3]).

ومن جهة أخرى أعاد تنظيم المعسكرات ورفع معنويات المقاتلين وتوجيه ضربات للقوات الإيطالية المتمركزة في المناطق المحيطة بالجبل الأخضر، حتى بعد احتلال الكفرة وغيرها من المراكز المهمة، رغم هذا فالثوار بقيت هجماتهم في كل مكان، وفي تلك الفترة بدأ تطويق حركة المقاومة بالعمل على إنشاء الأسلاك الشائكة(*) مع الحدود المصرية،فانقطع بذلك الاتصال بين

([1]) عقيل محمد البربار،عمر المختار نشأته وجهاده من1862م إلى1931م،مركز دراسات جهاد الليبيين،ليبيا،ص83

([2])المرجع نفسه،ص84

([3]) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق ، ص 325

(*)الأسلاك الشائكة وقد بلغ طولها (300) كم، بدأت من الشمال قرب الساحل في منطقة بردى سليمان وانتهت إلى ما بعد مدينة الجغبوب.

حركة المقاومة في الجبل الأخضر والعالم المحيط بها، وقد حاول المجاهدون اختراق هذه الأسلاك لكنهم كانوا يلاقون الكثير من الصعوبات([1]).

حاول عمر المختار بعد أن سدت في وجهه كل منافذ الإمدادات أن يتصل بالسكان الذين تم تهجيرهم إلى صحراء سرت، لكن قوات الاحتلال الإيطالي تصدت له وأفسدت خطته، ولم يتمكن من فرض منطقه على العدو.

في 11 سبتمبر 1931، وقع عمر المختار في قبضة القوات الإيطالية، فكان من عادته أن يقوم بجولات استطلاعية على مواقع القوات الإيطالية وتثبيت حركاتها، وبينما كان يقود مجموعة من قواته يتراوح عددها بين 40 – 50 فرد، التقى بقوة من الجنود الإيطاليين الذين حاصروه، وحاول الخروج من وديان الجبل، لكنهم أغلقوا عليه المنافذ في الوادي، ولم يجد حلا،فأصيب جواده برصاصة سقط على أثرها، وسقط معه عمر المختار، فألقي عليه القبض ونقل إلى بنغازي عن طريق البحر، وأودع السجن ([2]).

بلغت قوات الاحتلال الجنرال غرازياني نبأ القبض على عمر المختار مساء يوم 12سبتمبر 1931 عندما كان يقضي إجازته في روما، فعاد مسرعاً وأمر المحكمة بالانعقاد في 15 سبتمبر 1931، وبعد مناقشات طويلة انتهى الحكم عليه بالإعدام شنقاً حتى الموت و كان عمره يقارب السبعين من العمر، وعندما ترجم الحكم له قهقه قائلاً، "الحكم حكم الله لا حكمكم المزيف"، ليعدم في اليوم الموالي في 16 سبتمبر 1931م في مركز سلوق بحضور الأهالي وعندها توقفت المقاومة وانتهت الحركة الوطنية الليبية المسلحة بعد استشهاده بأربعة أشهر ،دخلت القوات الإيطالية معاقل الجبل الأخضر([3]).

بعد القضاء على المقاومة، فرضت إيطاليا احتلالها على كافة البلاد الليبية، مستخدمة أسلوب"الحديد والنار"، وأصدرت في 11 أفريل 1935 قانوناً يقض بوحدة برقة وطرابلس تحت اسم (ليبيا) تشرف عليها حكومة واحدة مقرها طرابلس، يجمع حاكمها الإيطالي السلطتين العسكرية والمدنية، إضافة إلى مجلس عام يتولى شؤون الإدارة، ومجلس حكومي للشؤون

([1]) علي محمد الصلابي،تاريخ الحركة السنوسية في شمال إفريقيا،ص 487

([2]) المرجع نفسه، ص488

([3]) محمد محمود إسماعيل،المرجع السابق،ص51

المالية، مع تقسيم البلاد إلى خمس مناطق إدارية([1]).

ثانيا:أثر الحرب العالمية الثانية على ليبيا

أ . دور الليبيين في الحرب العالمية الثانية.

مع بداية الحرب العالمية الثانية وسقوط فرنسا أمام الجيوش الألمانية ، أعلنت ايطاليا الحرب على انكلترا وفرنسا في 10 جوان 1940م فمهدت بذلك العمل إلى زوال مستعمراتها في إفريقيا، فدخول ايطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا اعتبرت فرصة ثمينة بالنسبة للشعب الليبي للتحرر، فشرعوا عندها بالعمل، واتصل فريق منهم بالمفوضية الفرنسية بالقاهرة ثم إلى الجزائر حيث اتصلوا بالجنرال (نوجس) واتفقوا معه على أن يجهزوا حملة من الليبيين الموجودين في الجزائر وتونس للعمل ضد إيطاليا في بلادهم إلا أن هذا المشروع لم ينفذ بسبب استسلام فرنسا للزحف الألماني([2]).

وكان محمد إدريس في مصر يعمل للبحث في أمور الحرب، وبمجرد تحققه بوقوع الحرب العالمية، شرع بجمع زعماء الليبيين للتشاور في دراسة الوضع ، ووضع الخطط المناسبة التي يجب أن يسيروا عليها فعقدوا اجتماعاً تاريخياً لبحث المستجدات ، وكان تاريخ الاجتماع 20 أكتوبر 1939م حضره حوالي أربعين شيخاً من وزعما ئهم الموجودين بمصر، الذي استمر لمدة ثلاثة أيام ، وأسفر تبادل الرأي عن اتخاذ قرار بتفويض محمد إدريس بمفاوضة الحكومة المصرية و الحكومة الان جليزية بشأن تكوين جيش سنوسي مهمته الاشتراك في الحرب واسترجاع أراضي الوطن ووقعوا على وثيقة يوم 23 أكتوبر 1939م جاء فيها وضعهم الثقة في محمد إدريس السنوسي باعتباره ممثلا لهم وتكوين جيش لمواجهة إيطاليا وحلفائها [3].

وشرع إدريس في مفاوضة الانجليز، فأسفرت مباحثاته عن السماح له بتشكيل فصائل من القبائل الليبية المهاجرة لاسترداد حريتها واستخلاص بلادها من العدو الايطالي، وإعادة الاستقلال للبلاد، ودعا الأمير إدريس مشايخ القبائل وزعمائهم بمصر وذلك للاجتماع في مكان بالقاهرة في يوم الخميس 8 أوت 1940م من اجل دراسة الأحداث والتطورات الأخيرة.

([1]) شوقي عطاء الله الجمل–عبد الله عبد الرزاق إبراهيم،المرجع السابق،ص 215

([2]) المرجع نفسه،ص216

([3]) محمد فؤاد شكري،المرجع السابق ، ص379.

وانعقد الاجتماع قبل الموعد المعين بيوم واحد في احد أحياء القاهرة واستمر البحث طيلة يومي 7، 8 أوت، وفي يوم 9 أوت 1940م وصلت الجمعية الوطنية الليبية [1] إلى القرارات التالية:

1- وضع الثقة في بريطانيا.

2- إعلان الإمارة السنوسية المبايعة لإدريس السنوسي على القطرين.

3- تعيين هيئة تمثل القطران طرابلس وبرقة تكون مجلس شورى للأمير.

4- خوض الحرب ضد إيطاليا بجانب الجيوش البريطانية وتحت علم الإمارة السنوسية.

5- تعيين حكومة سنوسية تدير الشؤون اللازمة في الوقت الحاضر مؤقتاً.

6- تعيين هيئة للتجنيد يكون مقرها ضمن مقر الحكومة السنوسية.

8- تفويض الأمير بمراجعة الدولة البريطانية لعقد الاتفاقيات، والمعاهدات السياسية، والمالية، والحربية التي توفي هذه الغاية وتضمن للوطن حريته [2].

وفي يوم 9 أوت حضر الجنرال ويلسن إلى مكان الاجتماع فأستقبله الأمير وألقى الجنرال كلمة على الحاضرين قال فيها: (إن اشتراككم مع قوات صاحب الجلالة في سحق العدو المشترك هو تحرير لوطنكم واسترداد أملاككم وحريتكم واستقلالكم) ثم أضاف أنه على استعداد لتزويد الجيش بكل ما يلزمه من أسلحة وعتاد.

وجاء قرار الاتفاق على إنشاء جيش ليبي يسمى القوة العربية الليبية للقتال إلى جانب القوات البريطانية ضد الايطاليين، فأصدرت تعليمات فورية بالبدء في تجنيد الجيش ،وعين قائد للجيش ضابط بريطاني برتبة عقيد يدعى بروميلو سبق له العمل في خدمة القوات العربية العراقية.

ووجه إدريس نداءً نقلته أمواج الأثير إلى شعبه في ليبيا بين لهم فيه تحالفه مع بريطانيا ضد ايطاليا وحثهم على الجهد والعمل للتخلص من الاستعمار [3].

الليبيون في الحرب:

([1])محمد فؤاد شكري،المرجع السابق ،ص379.

([2]) المرجع نفسه ، ص381.

([3]) نفسه، ص،ص382-383.

قدم الليبيين بقيادة محمد إدريس كل ما توفر لهم لدعم الحلفاء ضد المحور، وكانت كتائبهم تؤدي دور بارز في حرب الصحراء، تأوي الجنود البريطانيين الفارين من الأسر ،وتوصيلهم إلى مواقع وحداتهم ، وقد اعترف البريطانيون رسمياً بأهمية المساعدات التي قدمها السنوسيون أثناء الحرب، وذلك حين نوه بها وزير الخارجية إيدن في تصريح أدلى به أمام مجلس العموم البريطاني بتاريخ 8 جانفي 1942م[1].

عاشت المنطقة الغربية بمصر وبرقة مسرحاً لأطول حملة في الحرب العالمية الثانية وعمدت بريطانيا عل ضرب المدن التي احتلتها إيطاليا كبرقة سنة 1940م-1941م وهذا أتاح الفرصة لعودة الجهاد فيها، لكن هجوم رومل الألماني في 1941م أجبر البريطانيين على التقهقر إلى مصر، وبحلول شتاء 1941م، ولم تعاود السلطة البريطانية احتلالها إلا في خريف 1942م للمرة الثالثة والأخيرة ، أين حررت المدن الليبية بعد أربع سنوات، في حين فر الإيطاليين إلى طرابلس براً أو بحراً أو جواً، وبالتالي حررت برقة من الإيطاليين.

ومع حلول جانفي 1943م التقى جيشان من الحلفاء حول طرابلس ، فالأول جيش مونتجمري الثامن ، وجيش فرنسي بقيادة ليكلرك الجنرال الفرنسي وسلمت المدينة للحلفاء وفي صباح 23 جانفي1943م [2].

لعب الجيش الليبي دوراً نشيطاً في حملات 1940-1943 وساعد المدنيون الليبيون جيوش الحلفاء الم عزولة خلف خطوط المحور ،وعملو كجبهات دعم واقتحام كونهم على علم كبير بالمنطقة، في حين ترك المجندون الجيش الإيطالي كلما واتتهم الفرصة، والتحقوا بالبريطانيين، رغم رفض بعض القادة من الليبيين سياسة إدريس في تأييد بريطانيا قبل أن يحصل على ضمانات أكيدة باستقلال ليبيا ، وزاد ضغطهم لدرجة إن بعض القادة اضطر أن يهدد بالانسحاب من التعاون مع بريطانيا و كل ما وعد به البريطانيون علانية هو أن أعلن ايدن وزير الخارجية في مجلس العموم في 8 جانفي1942 (بأن حكومة صاحب الجلالة مصممة في نهاية الحرب على أن لا يرجع السنوسيون في برقة بأي حال تحت السيطرة الإيطالية).

وإعلان (ايدن) المذكور لم يعد باستقلال ليبيا، و يمكن أن يفهم منه الإنذار بنية السيطرة

([1])إي.آف.دي كوندول، الملك ادريس عاهل ليبيا،تر:محمد عبده ،1979م،ـــــــــ ص،ص66-67.

([2]) المرجع نفسه، ص68.

البريطانية، وبعد رفضها لحق محمد إدريس في المطالبة باستقلال ليبيا تأكد بالوعود الشفوية التي قدمت له [1]

ب . سياسة تداول الدول الكبرى على ليبيا.

في أعقاب الاحتلال البريطاني لمنطقة برقة أعلن الجنرال (مونتوجمري) في 11 نوفمبر 1942م حكم الإدارة البريطاني، وإدارة المنطقة ستكون من قبل حكومة عسكرية بريطانية حتى نهاية الحرب العالمية، مع عدم تدخل الحكومة العسكرية في المسائل المتعلقة بالشؤون السياسية الخاصة، مع الحكم بحزم ومراعاة مصالح الشعب في البلد ، وفي جانفي 1943م احتلت ليبيا كلها ، وأصبحت تحت الحكم العسكري لقوتين، البريطانية في منطقتي برقة وطرابلس، والفرنسية في فزان حسب اتفاق عقد بين الجنرال (الكسندر) الانكليزي والجنرال (ليكلرك) الفرنسي[2].

وبحلول1943م زالت سلطة القوات الإيطالية، وحلت محلها القوات والسلطات البريطانية والفرنسية، ومع نهاية الحرب بدأت كل من الولايات المتحدة وروسيا مع بريطانيا وفرنسا تبحث لخدمة مصالحها في المنطقة ، وتريد أن يكون لها دور في تقرير مصير ليبيا، و من خلال دورها في تقرير مصير ليبيا، والمقترحات التي ظهرت في الحوار العالمي حول مستقبل ليبيا والنقطة التي اتفق عليها في هذا الحوار ، هي اعتبار الليبيين غير أكفاء لحكم أنفسهم وكان الرأي الغالب أن تقسم ليبيا وتوضع تحت وصاية قوتين أو ثلاثة لمدة أربع سنوات بعد الحرب[3].

وحكمت الإدارة البريطانية في منطقتي طرابلس وبرقة والإدارة الفرنسية في فزان، حسب شروط اتفاقية (لاهاي) لسنة 1907م الخاصة بالتصرف الحربي والعسكري. واعتبرت ليبيا مقاطعة عدو محتلة، وكانت حكومتها حسب القانون الدولي، تقوم على أساس الوصاية، وبقيت القوانين السارية المفعول زمن الاحتلال الإيطالي هي نفسها السارية المفعول بعد ذلك، مع تجريدها من العناصر الفاشية وأصبحت السلطات البريطانية العسكرية والإدارية والسياسية تصدر عن القائد العام لقوات الشرق الأوسط و الذي عين سنة 1944م العميد (بلاكلي) حاكماً

([1]) جون رايت، المرجع السابق ، ص175، 176.

([2]) المرجع نفسه ، ص176، 177.

([3]) نفسه،ص 178

لطرابلس، والعميد (ويوكان كمنج) في برقة[1].

وفي سنة 1945م، ظهر رأي قوى ضد استقلال ليبيا بقيادة الاتحاد السوفيتي، وكان الضمان الوحيد الذي أعطي الليبيين حول مستقبلهم هو بيان (إيدن) ولكن لم يطبق إلاّ في منع رجوع الإيطاليين إلى برقة، وفي تلك الفترة لم تبرز قيادة إسلامية رشيدة أو شخصيات إسلامية فعالة إذ جل القادة والدعاة استشهدوا في فترة ال حرب التي سبقت هذه الأحداث فلم تبق إلا بعض الشخصيات السياسية الوطنية الخيرة والجمعية المحلية وبعض القيادات الدينية الضعيفة وزعماء الحركة السنوسية الذين أصبحوا يعانون من ضغط الانجليز، وكانت تجربته السياسية بسيطة وكان مستوى التعليم بينهم منخفضاً.

وقد تلا الحرب انهيار اقتصادي وتضخم خطير ، فلنتشرت البطالة ودمرت الحرب المدن والقرى والمنشآت، وزرعت الأراضي بالألغام لذا كانت ليبيا سنة 1945م، ضحية حرب وفي حاجة إلى مساعدات اقتصادية وطبية واجتماعية وغيرها[2].

وسيطرت بريطانيا على نواحي البلاد الإدارية واستعانت بعناصر ليبية وطورتها وأعدتها إعدادا يخدم مصالحها ، وبالنسبة لفزان فعزلت عن طرابلس وبرقة وأصبحت تابعة لفرنسا التي جعلتها للدفاع عن مصالحها في إفريقيا، أما بريطانيا فكانت تنظر إلى منطقتي طرابلس وفزان على أنهما بأهمية إستراتيجية، وأصبحت طبرق أشبه سلسلة بين القواعد البريطانية من جبل طارق إلى سنغافورة، وفكرت بريطانيا بأن تصبح برقة قاعدة بديلة في الشرق الأوسط إذا ما خرجت من قناة السويس، عند انتهاء الاتفاقية الإنجليزية والمصرية.

وفي نفس الفترة دخلت إلى ليبيا الولايات المتحدة الأمريكية بإنشاء قاعدة وكان لها ذلك بالتعاون مع بريطانيا وفرنسا نظير دعم الحرب بمنطقة امعيتيقة حالياً والملاحة سابقاً شرقي مدينة طرابلس، وأصبحت القاعدة الأميركية الأولى في إفريقيا التي لعبت في الخمسينات دوراً هاماً في إستراتيجية الحرب الباردة، كواحدة من سلسلة القواعد الأميركية من غربي أوروبا وشمال إفريقيا وجنوب شرقي آسيا التي تحيط بالكتلة الشيوعية[3].

([1]) جون رايت، المرجع السابق ص178.

([2]) المرجع نفسه،ص 179.

([3]) نفسه ، ص180.

ت . ردة فعل الليبيين من التدخل الدولي.

في فبراير 1943 تمكن الجيش الثامن من احتلال برقة وطرابلس، و القوات الفرنسية من احتلال فزان، وتم بذلك طرد قوات المحور بصورة نهائية من كامل الأراضي الليبية ، وكان ذلك يعني انتهاء حقبة استعمار إيطاليا الذي دام أكثر من ثلاثين عاما ، وقد أقيمت في ليبيا ثلاث إدارات عسكرية هي إدارة برقة وإدارة طرابلس وتولتهما بريطانيا، وإدارة فزان وتولتها فرنسا ،ومنذ خروج قوات المحور من البلاد نشط الشعب الليبي فشكّل النوادي السياسية والجمعيات والأحزاب التي كانت في معظمها تطالب باستقلال البلاد ووحدتها، وكان مطلب إمارة السيد محمد إدريس أمرا متفقا عليه في كل من برقة وفزان، وكان يجد أنصارا ومعارضين في طرابلس([1]).

وجدير بالذكر أن إمارة السيد إدريس كان يقاومها الأمين العام لجامعة الدول العربية آنذاك "عبد الرحمن عزام (باشا)"، الذي كان يسعى عن طريق علاقاته القديمة بمنطقة طرابلس إلى تشجيع رفض زعامة السيد إدريس. غير أن الأحزاب والجمعيات السياسية في طرابلس ما لبثت في نهاية المطاف حتى وحدت كلمتها بالقبول بزعامة إدريس، بعد أن اتضح جليا أن الوحدة الليبية لن يكون في الإمكان تحقيقها إلا تحت قيادته.ولقد كان السيد بشير السعداوي من أكثر المتحمسين لذلك، ولعله قد ساهم مساهمة كبيرة في إقناع المعارضين في منطقة طرابلس،وفي الواقع ضغوط الليبيين من أجل تحقيق استقلالهم قد تم تنشيطها حتى قبل أن تنتهي المعارك في مسرح عمليات إفريقيا الشمالية. ([2])

وبذلت جهود كبيرة من الليبيين، وكان من أوائلهم إدريس الذي راسل وزير الدولة البريطاني بتاريخ 10 سبتمبر 1941، مطالبا فيها بأن تعامل ليبيا بنفس الكيفية التي عوملت بها "أثيوبيا"،وأن يُعترف باستقلالها ، ثم ألحق ت بمذكرة إلى نفس الوزير مطالبا فيها بالاعتراف باستقلال ليبيا و ضمان السلم فيها ، وعبَّر عن استعداد ليبيا لعقد معاهدة مع بريطانيا، واقترح لتنفيذ هذه النقاط، تشكيل لجنة ليبية بريطانية مشتركة. واستغل إدريس اجتماع وزراء الخارجية العرب المنعقد بتاريخ 14 فيفري 1945 (الاجتماع التحضيري لتأسيس جامعة الدول العربية)

([1])جون رايت، المرجع السابق ، ص، 181.

([2])علي محمد الصلابي،الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا ،ص482

وقدم إلى المجتمعين تقريرا مطالبا بتمثيل الشعب الليبي في الجامعة العربية،وأن تقوم الجامعة بمؤازرة هذا الشعب في تقرير مصيره مثل باقي شعوب الدول العربية.

وقد عقدت بعد عديد الاجتماعات طالب فيها الليبيين الاستقلال عن الدول الكبرى،وتواصل نشاطهم حتى دونت هيئة الأمم المتحدة القضية الليبية لدراستها.

ثالثا: استقلال ليبيا

أ - تراجع الاحتلال الإيطالي.

لقد بقي الليبيون يتأرجحون بين خروج الايطاليين واستقلالهم بين حكم الإدارة البريطانية والقوة العسكرية الفرنسية، وفي هذه الحالة اختلف أهل طرابلس عن أهل برقة، وتمسك أهل برقة بزعامة محمد إدريس السنوسي، وقام في بنغازي نادي عمر المختار ؛ الذي طالب بدولة ليبية مستقلة تحت إمارة السنوسيين، لكن هذا النادي حل وعطلت صحيفته، وتغير اسمه فأصبح الجمعية الوطنية و ذلك عام 1947م ([1]).

لقد رأى الانجليز بعد حدة الصراع حول وحدة ليبيا الحاجة إلى منح برقة حكومة ذاتية بزعامة محمد إدريس السنوسي و كلفت لجنة خاصة تتابع هذ ا البرنامج تحت إشراف بريطانيا،أما في طرابلس فكان الوضع مختلفا عن برقة فخاف الأهالي عودة الحكم الايطالي إلى المنطقة، فاتحدت كلمة الليبيين و دولة متحدة تحت زعامة محمد إدريس السنوسي حليف بريطانيا، و ألف محمد إدريس السنوسي حزب المؤتمر الوطني الذي كان يتحدث باسم أهالي برقة جميعا ([2]).

كما قام محمد إدريس السنوسي بتشكيل المؤتمر الوطني و ذلك بعد إيقاف نشاط أحزاب و جمعيات أخرى مثل نادي عمر المختار و أحزاب سياسية أخرى وذلك بحجة أن المؤتمر الوطني سيتحدث باسم أهالي برقة جميعا ، كما تألف المؤتمر الوطني من مجموع أعضائه الذي بلغ عددهم واحد و سبعون عضوا، أختارهم الأمير من أقربائه خاصة الوكيل الأول،والوكيل الثاني، وتمسك المؤتمر بشيئين هما : إعطاء محمد إدريس السنوسي الملكية على ليبيا وعدم عودة الطليان علاوة على أن الوحدة الليبية التي تبنتها أحزاب أخرى أمر ثانوي

([1]) إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق ، ص 328

([2]) علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص 553

في مقابل ملكية محمد إدريس السنوسي، كل هذه الظروف السابقة الذكر أدت بوزراء خارجية الدول الكبرى إلى إرسال لجنة رباعية ، و التي أقرت باستقلال إقليم برقة تحت لواء محمد إدريس السنوسي الذي فضل التحالف مع بريطانيا([1]).

وبعد التقرير المعد من قبل اللجنة الرباعية ، والذي وضح أحوال ليبيا المتدهورة اجتماعيا وهذهالأوضاع الخطيرة رأت بريطانيا أن تكون برقة تحت الرعاية البريطانية، وطرابلس تحت الوصاية الإيطالية وفزان تحت الوصاية الفرنسية غير أن دولا أخرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية، رأت خلاف ذلك و اقترحت أن تكون البلاد الليبية تحت وصاية الأمم المتحدة لمدة عشر سنوات، على أن تحتفظ أمريكا بقاعدة هويلس الجوية، فوفقتها بريطانيا، لكن فرنسا عارضت ذلك أما الاتحاد السوفيتي فقد وافق أمريكا في خطتها، مع التحفظ على منطقة طرابلس في وصايتها لمدة عشر سنوات من قبل الأمم المتحدة([2]).

و في هذه الأثناء كان الوضع متقلبا في ليبيا على هذه الأوضاع و خاصة في طرابلس حيث اتجه النضال فيها نحو معارضة وصاية الأمم المتحدة على طرابلس و قامت مظاهرات حاشدة، و كانت منظمة تنظيما محليا، وخلال هذه المظاهرات أتحدت الأحزاب الطرابلسية وانصهرت في بوتقة واحدة تحت قيادة بشير السعداوي، واستمر حزب المؤتمر في قيادة هذه المظاهرات التي رفضت نهائيا خطة بيفن–سفورزا ، و برر هذا الرفض في الجمعية العمومية التي قام بها حزب المؤتمر الوطني بتاريخ 19 ماي 1949م هذه المظاهرات التي قام بها حزب المؤتمر الطرابلسي استطاعت أن تغير قرار الأمم المتحدة بعد إقناع الوفود العربية وتدعيم استقلال ليبيا كدولة عربية اسلامية مثل باقي الدول الأخرى ، و بهذا أصبح استقلال ليبيا شيئا لابد منه ، و تم الفصل في هذا النقاش من طرف الأمم المتحدة في 12 نوفمبر 1949م ، حيث سمح في هذا النقاش اشتراك إيطاليا ، و ممثلين عن المؤتمر الوطني البرقاوي و حزب المؤتمر الوطني الطرابلسي و ممثلين عن الجالية اليهودية بطرابلس([3]).

([1]) إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق ، ص 331

([2])علي محمد الصلابي، المرجع السابق ، ص 554

([3]) المرجع نفسه، ص 553

ب - نضال الشعب الليبي في هيئة الأمم المتحدة.

بعد احتدام الصراع و سيطرة الدول الكبرى على ليبيا ، رأت كل دولة أن لها الحق في البلاد، ومن بين هذه الدول بريطانيا و فرنسا و غيرها و في 12 نوفمبر 1949م تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار الذي اقترحته وفود العراق و الهند و باكستان والولايات المتحدة و الأمريكية و تبنته الجمعية بأغلبية ساحقة بنسبة ثمان و أربعون (48) صوتا مقابل صوت واحد و غياب تسعة أصوات منها صوت فرنسا ، ومن بين القرارات التي صنعت و صدرت الجمعية العامة بالأغلبية :

1. أن تصبح ليبيا مكونة من مناطق (برقة ،طرابلس ،فزان) دولة مستقلة ذات سيادة وأن يطبق هذا القرار بأسرع وقت ممكن و أقصى حد له 01 جانفي 1952م
2. أن يقرر دستور ليبي يضم أطراف المناطق السابقة الذكر.

ومن أجل وضع هذا الدستور يرسل مندوب الأمم المتحدة إلى ليبيا، و معه مجلس خاص لمساعدته و يقدم هذا المندوب تقريرا سنويا ووثائق و مذكرات تقدم للأمم المتحدة ويكون لهذا المندوب صلاحيات واسعة منها تعيين أعضاء المجلس و أن تدخل ليبيا بعدها عضوا في الأمم المتحدة و تصبح دولة مستقلة، و عين مساعد السكريتير العام للأمم المتحدة السيد أدريان بليت مندوبا عاما([1])، و من الملاحظ في هذه القرارات و التعيينات و صراع القوى الكبرى حيث تغلبت انجلترا و فرنسا في هذه المعركة ، لأنهما كانتا الدولتين اللتين تشجعان الدول الانفصالية تحت غطاء الاستقلال الذاتي.

وخلال الفترة الفاصلة بين الدورتين الرابعة و الخامسة سنة 1951م حبكت هذه المؤامرة في كواليس الأمم المتحدة من أجل تقسيم ليبيا بين هات ه الدول المذكورة ، فبرقة حيلت تحت غطاء محمد إدريس السنوسي للانجليز و فزان لفرنسا ، بينهما بقيت المناطق الأخرى لإرضاء الايطاليين([2]).

لقد قدم أدريان بليت مندوب هيئة الأمم المتحدة تقريره السنوي للأمم المتحدة ، وكانت نوايا الانجليز و الفرنسيين واضحة من خلاله، وكل منهما يسعى إلى إقامة الحكومة الاتحادية في

([1])علي محمد الصلابي، المرجع السابق ، ص556

([2]) نيكولاي إنليتش بوستين ، المرجع السلبق ، ص 338

ليبيا، متذرعين في ذلك بحجة المطالب الملحة لليبيين، وكانت الإدارة البريطانية في برقة تدعم محمد إدريس السنوسي، و لكن أطراف معارضة من أنصار الانفصال حاولت إفشال محاولة الاتحاد، وأما في طرابلس فكان الوضع مثل سابقيه في معارضة الاستقلال الذاتي، والمطالبة باستقلال ليبيا وإتحاد ولاياتها و قد ظهر نادي عمر المختار مرة أخرى في جانفي 1950،حث على السعي في هذا الاتجاه([1]).

لقد كان المجلس الذي على رأسه بليت كمبعوث أممي غير متناسق حيث أنه يضم سبعة دول أجنبية غير إسلامية وهذا من بين عشر دول، أما الثلاثة دول المتبقية ، فهم مصر باكستان و طرابلس، وهؤلاء كانوا خاضعين للسيطرة الأجنبية، و لقد لقي هذا المجلس معارضة شديدة، فألغيت بذلك خطط ومقترحات بليت و رغم الاتفاقات فقد استطاع هذا الأخير أن يشكل جمعية وطنية من بعض الشخصيات البارزة في ليبيا من طرابلس و فزان، وذلك لإخماد الأصوات المعارضة، و سعت الجمعية الوطنية إلى تشكيل دستور يتضمن مستقبل البلاد،وكان أول اجتماع لهذه الجمعية في نوفمبر 1950 ، وانتخبت مفتي طرابلس رئيسا لها، واجتمعت كل الأطراف بعد قرار الجمعية بأن تكون ليبيا دولة ديمقراطية فيدرالية ذات سيادة تحت غطاء الملكية الدستورية([2]).

لقد كانت الجمعية الوطنية السابقة تسمى لجنة الواحد و عشرون عضوا ، والذين يمثلون مقاطعات البلاد الثلاث برقة ، فزان، طرابلس ، وتحتل كل مقاطعة سبعة أعضاء يتم تعيينهم،وكان مندوبو برقة يعينون من قبل محمد إدريس السنوسي أما مندوبو فزان فيعينهم محمد سيف النصر رئيس مقاطعة فزان أما مندوبو طرابلس يتم تعيينهم من قبل الأحزاب السياسية المحلية،و كل هذا بموافقة الإدارتين الفرنسية والانجليزية، و من الملاحظ أن هذه الجمعية لم تكن تمثل الشعب لأنها لم تنتخب إنما كان تمثيلها دليل على أطماع استعمارية،وعلى صعيد آخر عندما قدم مندوب الأمم المتحدة تقريره لشهري سبتمبر و أكتوبر 1950م واجهته انتقادات لاذعة من طرف مندوبي الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية والدول

([1]) نيكولاي إنليتش بوستين : المرجع السابق ، ص 349

([2]) علي محمد الصلابي ، المرجع السابق : ص558

العربية حيث يظهر من خلال التقرير مصالح كل من فرنسا و انجلترا في ليبيا و طالب المندوبون بالحفاظ على وحدة البلاد و تشكيل جمعية وطنية منتخبة([1]) .

لقد ظهر في تلك الفترة على الساحة السياسية الليبية شخص يحمل الروح الوطنية و كان متحمسا للوحدة الوطنية بالإضافة إلى وقوف بعض الوطنيين الذين يحملون نفس الفكرة من بينهم بشير السعداوي (*) ، وقد وقف هذا الأخير ضد الجمعية الوطنية ووجه النداءات إلى الجامعة العربية والأمم المتحدة لكون هذه الأخيرة منظمة تخدم المصالح الغربية أكثر من خدمة الشعب الليبي و شاطره في الرأي عبد الرحمن عزام ، الذي قام بدوره بالهجوم عليها ، ونتيجة هذه الانتقادات قام بليت بإرسال مفتي الديار الطرابلسية إلى مصر لإقناع الجامعة العربية وبذلك تلاشت العداوة بالتدرج ([2]).

ومن بين هذه الانتقادات قامت الجمعية الوطنية في ديسمبر 1950م بوضع عدة اقتراحات بناء دولة مستقلة، واقتراح مندوب فزان أن تحمل الدولة طابع الفيدرالية ، و تصدى الطرابلسيون للاقتراح و طرحوا بدله مقترح الدولة الموحدة بغالبية الأصوات وعين محمد إدريس السنوسي ملكا على ليبيا، وقد واجه هذا التعيين والقرار الصادر من الجمعية الوطنية ، معارضة شنها المندوب المصري في مجلس ليبيا ووقف الطرابلسيون ضدها و قاموا بمظاهرات عديدة ووجهوا عرائض و نداءات إلى الصحف الوطنية لكي يبلغ الاحتجاج محمد إدريس السنوسي([3]).

ما أن الجمعية الوطنية زادت الطين بلة في 1950/12/04م حيث قرر تشكيل العلم الليبي و انتخبت اللجنة الدستورية متكونة من 6 ستة أعضاء عن كل منطقة لتحضير مسودة الدستور ، كما قامت اللجنة أيضا بتشكيل مجموعة من ستة أعضاء لتحرير هذه المسودة وكان بليت و خبراء من الأمم المتحدة مستعدين لتقديم النصح و المشورة .

وعندما كانت اللجنة تسعى لمراعاة مصالح الدول الكبرى و تخفيف رغباتها و غيبت في ذلك مواد الدستور والقواعد الأساسية للدين الإسلامي فجاء دستور بلا هوية إذ في الدستور

([1]) نيكولاي إنليتش بوشرين ، المرجع السابق، ص 360

(*)بشير السعداوي سياسي ليبي برز في النصف الأول من القرن العشرين، كان له دور في محاولات ليبيا الحصول على استقلالها سنة 1951م

([2]) علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص559

([3]) نيكولاي إنليتش بوستين ، المرجع السلبق ، ص 362

حاولوا الفصل بين العقيدة الإسلامية و نظامها مقلدين الدساتير الوضعية و قوانين الدول الغربية العلمانية([1]).

ت - استقلال ليبيا 24 ديسمبر 1951م.

وعلى إثر هذه التصرفات التي قامت بها الجمعية الوطنية و التي عكست واقع المجتمع الليبي، فقامت الجماهير الليبية بمظاهرات عارمة في 1950/12/19م منددة بقرارات الجمعية و بالحكومة الفيدرالية مطالبين بالوحدة الوطنية و في 1951/01/23م عادت المظاهرات من جديد إلى شوارع طرابلس، وسلم المتظاهرون مندوب الأمم المتحدة عريضة تنادي بحل الجمعية الوطنية مرفقة بحوالي 14 ألف توقيع ، و ارتفعت الاحتجاجات للمطالبة بحلها و لكنها لم تجد نفعا و تضاعفت الاحتجاجات ، وعمت الفوضى البلاد الذي فرض إصدار قانون في 1951/03/24م يكافح الجريمة و يوقف كل من يتسبب في فساد الرأي العام.

وقد أعتقل بموجب هذا القانون عدة شخصيات في البلاد لذلك رآه بعض الزعماء السياسيون رعب فأرسلوا احتجاجات إلى مندوب هيئة الأمم المتحدة و مجلس ليبيا و جامعة الدول العربية ([2]).

و في هذه السنة 1951م غير بشير السعداوي ([*]) موقفه فبدأ بانتقاد محمد إدريس السنوسي في موالاة الانجليز، و رغم ذلك بدعم من الأطراف الامبريالية الأمريكية المتطلعة للحصول على مكاسب اقتصادية و إستراتيجية في ليبيا و تدعيم موقفها العسكري، ومن ذلك تصريحاته الجريئة بإقامة قواعد أمريكية على أرض ليبيا، و قد لاقت علاقة بشير السعداوي بالأمريكيين تحفيزا من قبل عبد الرحمن عزام ([**])الذي أجرى مفاوضات مع الأمريكيين تقضي بدفع تعويضات للشعب الليبي تكون كافية لتغطية عجز ميزانيته و بذلك أصبحت ليبيا بين

([1]) نيكولاي إيلنتش ،المرجع السابق، ص 366

([2])المرجع نفسه، ص 370

([*]) بشير السعداوي شخصية وطنية فذة و كان من أكبر المتحمسين للوحدة و كانت له شعبية و مساندة و معظم الوطنيين في تطلعاته نحو وحدة البلاد / أنظر الصلابي ، الحركة السنوسية المرجع السابق ، ص 558.

([**])عبد الرحمن عزام : (1310 هـ - 1396 هـ / 1892- 1976) سياسي أداري ، مناضل أول من أسس جامعة الدول العربية ولد بقرية الشوبك محافظة الجيزة بمصر ، انضم الى الحزب الوطني القديم الذي اسسه مصطفى كامل اشترك مع اخوانه الليبيين في جهادهم ضد الايطاليين و له مؤلفات منها : الرسالة الخالدة ، بطل الابطال.. كما كان عضو اللجنة التنسيقية و السكريتاريا العامة للمؤتمر الاسلامي المنعقد في 1931 .

فكين كماشة إمبريالية كل منها يسعى لإزاحة الطرف المنافس له كإنجلترا و الولايات المتحدة الأمريكية من جهة و الإتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية من جهة أخرى ([1]).

إلا أن محمد إدريس السنوسي في هذه الظروف عجل بالإعلان عن قيام المملكة الليبية المتحدة بتاريخ لـ 1951/12/24م و أصبح هو رئيسها الذي أعلن عن سريان دستورها الذي وافقت عليه الجمعية الوطنية في أكتوبر 1951 م، وقد سارعت الدول الكبرى للاعتراف بهذه الحكومة الفتية كما اعترف الإتحاد السوفيتي بها أيضا في1952/01/01م .

وبعد الإعلان عن استقلال الدولة بدأ التخطيط لنقل السلطات من أيدي الإدارات البريطانية والفرنسية إلى الإتحاد الليبي وقسمت هذه الخطوة إلى أربعة مراحل ، وقد أصدرت الجمعية الوطنية قرار بتشكيل حكومات محلية لاستلام السلطة من الإدارات الأجنبية ، كما وافقت بريطانيا ومحمد إدريس السنوسي على إنشاء حكومة محلية في طرابلس لكن زعماء المؤتمر الوطني الطرابلسي كانوا معارضين لفكرة تحكم بريطانيا في نقل السلطات المحلية.

وكان أول رئيس للحكومة المؤقتة محمود المنتصر ونائبه فتحي الكيخيا أما عمر شنيب فقد عين مديرا للديون الملكي ، وقام كذلك محمد إدريس بتعيين حكام الولايات الثلاث (رقة،طرابلس، فزان) ، وطالب بانضمام بلده لهيئة الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو([2])

[1] علي محمد الصلابي ، الحركة السنوسية ، ،ص562

([2])علي محمد الصلابي، المرجع نفسه ،ص562

خاتمة:

نستخلص من هذه الدراسة التي تناولت فيها الحركة السنوسية منذ تأسيسها على الشيخ محمد بن علي السنوسي في ليبيا ، والذي كون حركة صوفية قائمة على التجديد في طرح الفكر الإسلامي والتخلص من الخرافات والبدع ،فجعل لها منهجا ارتكز على كتاب الهس وسنة رسوله ﷺ،وتكوين أفرادها في جميع المجالات العلمية والاقتصادية والسياسية والعسكرية،كما ركزت على الدعوى والجهاد ، ضد العدوان الأوربي فواجهت القوات الفرنسية في الجنوب الغربي من إفريقيا في صراع على نشر الدعوة والطرق التجارية.

حيث قامت الحركة بالتصدي للاحتلال الإيطالي على ليبيا من خلال تنظيم الجهاد بين القبائل العربية والعثمانيون لمواجهة المحتل، وانتهجت لذلك الطرق العسكرية والسياسية في المحافل الدولية، بالإضافة إلى التحالفات الدبلوماسية العديدة لنيل الاستقلال حيث تعتبر ليبيا القطر العربي الوحيد الذي نال استقلاله عن طريق هيئة الأمم المتحدة، وبالنظر إلى مقاومة الحركة السنوسية للاستعمار الإيطالي يمكن استنتاج العناصر التالية:

-عملت الحركة السنوسية على تخلص من البدع و الخرافات التي كانت سائدة في البلدان العربية في الفترة الأخيرة لحكم الدولة العثمانية،نظر لانتشار الفقر وسوء أحوال المجتمع عقديا، ومنعت استعمال الطبول والآلات الموسيقية.

-قامت الحركة السنوسية بدور تعليمي، فقد كانت أشبه بالمراكز الإسلامية المنتشرة في العالم، وكانت الزاوية تمثل مدرسة قرآنية لتحفيظ الأطفال القرآن الكريم ومبادئ الدين الإسلامي واللغة العربية، ومن يتميز من الأطفال يلتحق بعاصمة الزوايا سواء كانت البيضاء أو الجغبوب ، والتي حوت مكتبتها على ثمانية آلاف مجلد من تفاسير وأحاديث وأصول وتوحيد وفقه وغير ذلك من العلوم المعقولة والعلوم الطبيعية.

-بنيت معظم زوايا الحركة على أعالي الجبال لتكون أشبه بالقلاع، كي تصبح حصينة

-و لتكون ذات صلة بالزوايا الأخرى فتبنى بمفترق طرق كذلك.

-دعت السنوسية إلى الاجتهاد ومحاربة التقليد للغربيين.

-الدعوة إلى الله عز وجل بالحكمة والمعوضة الحسنة والابتعاد عن أسلوب العنف القوة.

-الاهتمام بالفعل والعمل اليدوي من تعاليم السنوسية كذلك الشعار الدائم لهم هو الجهاد في سبيل الله ضد المستعمرين وغيرهم ، فكانت الحركة السنوسية تدرب تلاميذها على إتقان الحرف والصناعات، مثل صناعة البارود والأسلحة.

-وكانت المناهج التربوية في الحركة السنوسية تشتمل على جميع العلوم الإسلامية

-قامت الحركة السنوسية بدور اجتماعي مهم، وهو ما ضمنته القبائل من أمن وطمأنينة ومصالحة فيما بينها، وتشجيعها على الاستقرار، إذ بحكم استقرار هذه الزوايا اضطرت كل قبيلة أن تحافظ على صلتها الدائمة بزاويتها الخاصة بها، وقد اقتضى منها هذا الموقف عدم البعد عنها حتى يسهل لها الاتصال بها كلما دعت الضرورة إلى ذلك، وبمرور الزمن تعودت القبيلة نوعاً من حياة الاستقرار والاقامة بعد أن كانت لاتعرف لذلك سبيلا.

-شجعت الحركة السنوسية التجارة والزراعة، وعمرت الطرق بالقوافل المحملة بالمواد والسلع، وكانت تقوم بتقديم مساعدات وتسهيلات لإراحة المسافرين التجار، مما شجع على التبادل التجاري بين منتجات الحركة وبين ما تحمله القوافل من سلع لا تتوفر في أرض الزاوية.

-لعبت الحركة السنوسية دورا إصلاحيا كبير بنشرها الإسلام في إفريقيا كما كانت من أنجح الحركات التي واجهت حملات التنصير الواسعة بربوع القارة وذلك بشهادة الغربيين بأنفسهم.

-قامت الحركة السنوسية بدورها الجهادي في مواجهة الغزو الفرنسي المتقدم وسط إفريقيا وفي الكفاح ضد الاحتلال الايطالي في ليبيا، ولولا استعداد الحركة الجهادي لما استطاع الليبيون أن يصمدوا ضد ايطاليا أكثر من عشرين سنة.

-بعد إعلان ايطاليا الحرب على ليبيا برز نشاط الحركة السنوسية في تنظيم المقاومة لمحاربة العدو بجميع أشكاله واستخدمت جميع الأساليب لمواجهة الاحتلال منالعسكري المباشر مع الزعيم الثالث للحركة أحمد الشريف السنوسي وبمساندة العثمانيين،وصولا إلى المزج بين العمل العسكري والسياسي الذي اتخذه إدريس السنوسي من خلال مواجهة الإيطاليين ومهادنة الإنجليز لدعمه ،ونهاية المقاومة العسكرية بزعامة عمر المختار الذي شل حركة العدو بحرب العصابات حتى قبض عليه وأعدم بعدما حير

جنرالات إيطاليا وباعترافهم.

- اتبع الايطاليون سياسة الإفناء والتهجير والإفقار ووصل عدد الشهداء في العشر السنوات الأولى إلى السبعين ألف.
- عمل الايطاليون لطمس الهوية الليبية واستئصال جميع الأحوال وذلك بقتل العلماء كما أرغموا النساء والأطفال على ترك دينهم وتنصيرهم ودفعوهم للزواج بالعناصر الإيطالية.
- شهدت الحرب العالمية الثانية عملياتها بين الايطاليين والانجليز في برقة، والتي كانت مسرحا لأطول الأحداث فيها كونه كانت المركز الحركة السنوسية أساسية، وبعد انتهاء الحرب وهزيمة الايطاليين، بقيت ليبيا تحت إدارة الانجليز لكن هذا القرار لم يرضي الدول الكبرى الأخرى فسعت لتقسيم ليبيا.
- لقد عرضت القضية الليبية على الأمم المتحدة وذلك بعد احتدام الصراع وسيطرة الدول الكبرى على ليبيا، وفي ظل هذه الظروف عجل محمد إدريس السنوسي بقيام المملكة الليبية المتحدة بتاريخ 24-12-1951م وكان أول رئيس للحكومة المؤقتة محمد المنتصر ونائبه فتحي الكيخيا.

وفي الأخير يمكنني القول بأنني ساهمت بعملي المتواضع في إبراز دور الحركة السنوسية في إيقاظ المجتمع الإسلامي والوقف في وجه الاستعمار الأوربي والإيطالي على وجه الخصوص.

ملحق رقم:01

محمد بن علي السنوسي مؤسس الطريقة السنوسية

دي كاندول،الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وآثاره،تر:محمد عبده بن غلبون،1989،ص

ملحق رقم:02

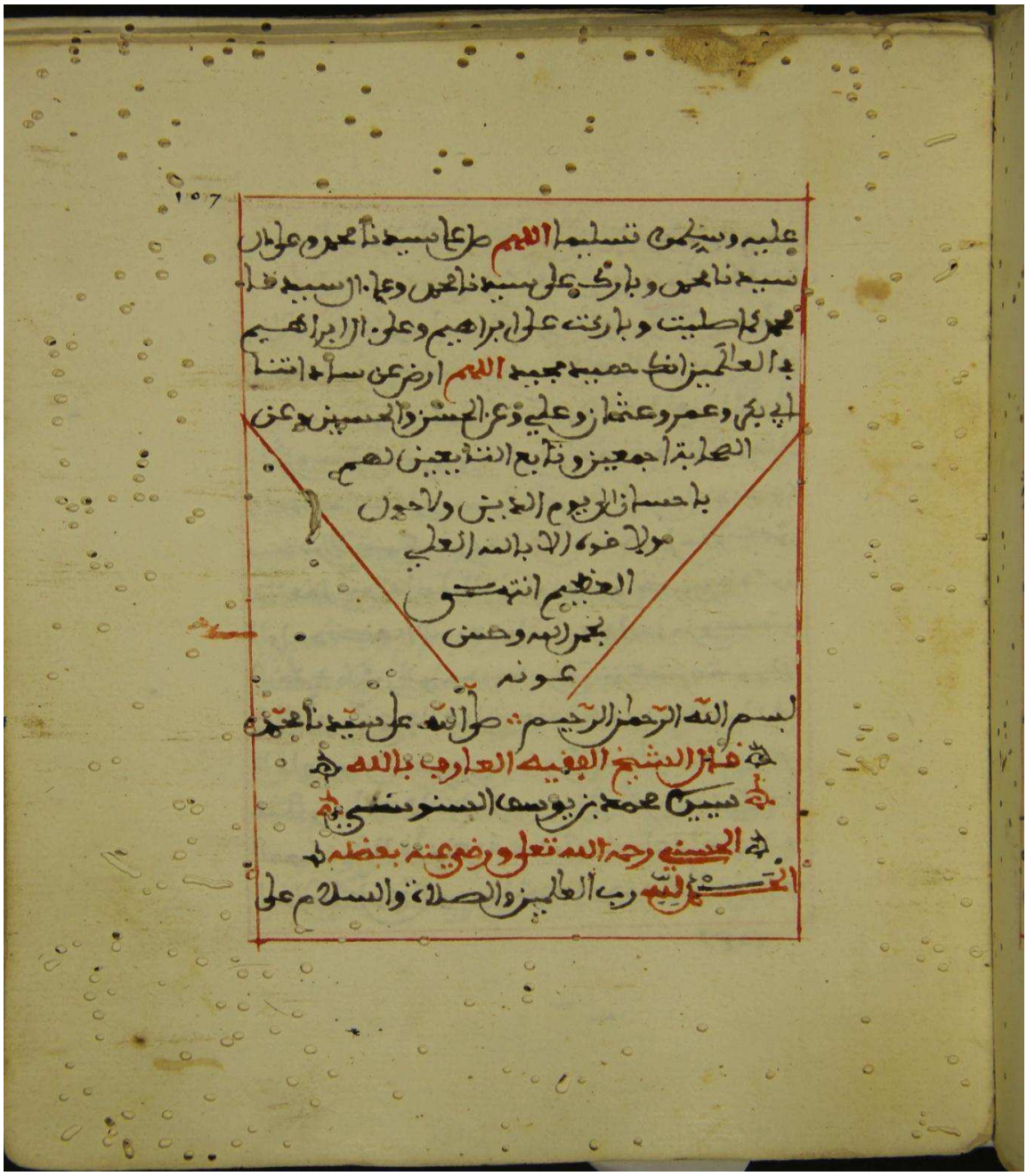

صفحة لمخطوط لمحمد بن علي السنوسي في كتاب العقيدة السنوسية الصغرى، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة،مكتبة الشيوخ،تحت رقم684/26

ملحق رقم:03

صفحة لمخطوط لمحمد بن علي السنوسي في كتاب العقيدة السنوسية الكبرى، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة،مكتبة الشيوخ،تحت رقم214.0/30

ملحق رقم:04

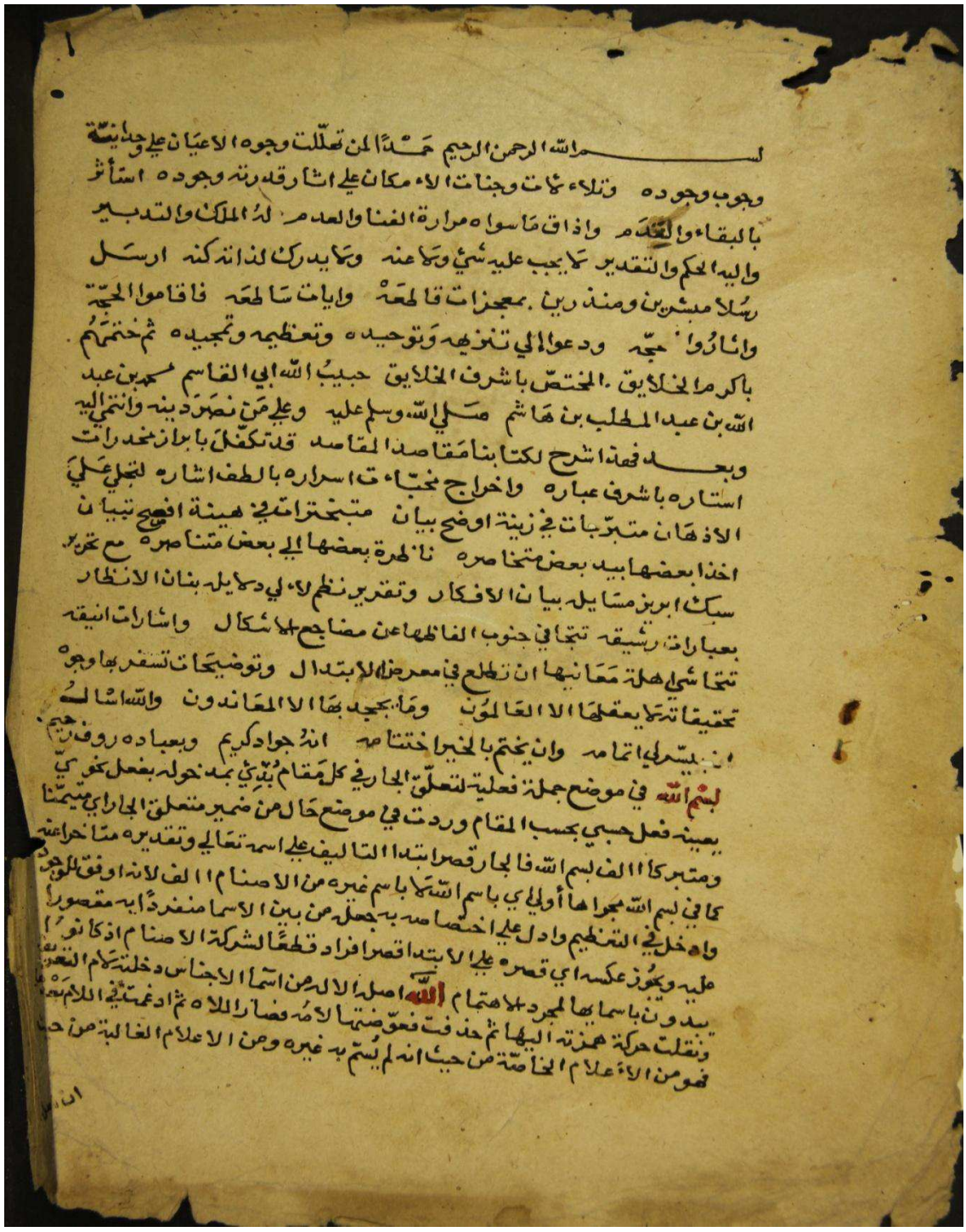

صفحة لمخطوط لمحمد بن علي السنوسي في كتاب شرح السنوسية الكبرى، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة،مكتبة الشيوخ،تحت رقم214.0/20

ملحق رقم:05

صفحة لمخطوط لمحمد بن علي السنوسي في كتاب العقيدة السنوسية ، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة،مكتبة الشيوخ،تحت رقم214.0/5

ملحق رقم:06

صفحة لمخطوط لمحمد بن علي السنوسي في كتاب العقيدة السنوسية ، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة،مكتبة الشيوخ،تحت رقم214.0/5

ملحق رقم:07

أحمد الشريف السنوسي.

دي كاندول،الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وآثاره،تر:محمد عبده بن غلبون،1989،ص53

ملحق رقم:08

ادريس في مصر ببدلة التشريفات المصرية الرسمية حاملا اوسمته العثمانية.

دي كاندول،الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وآثاره،تر:محمد عبده بن غلبون،1989،ص47

ملحق رقم:09

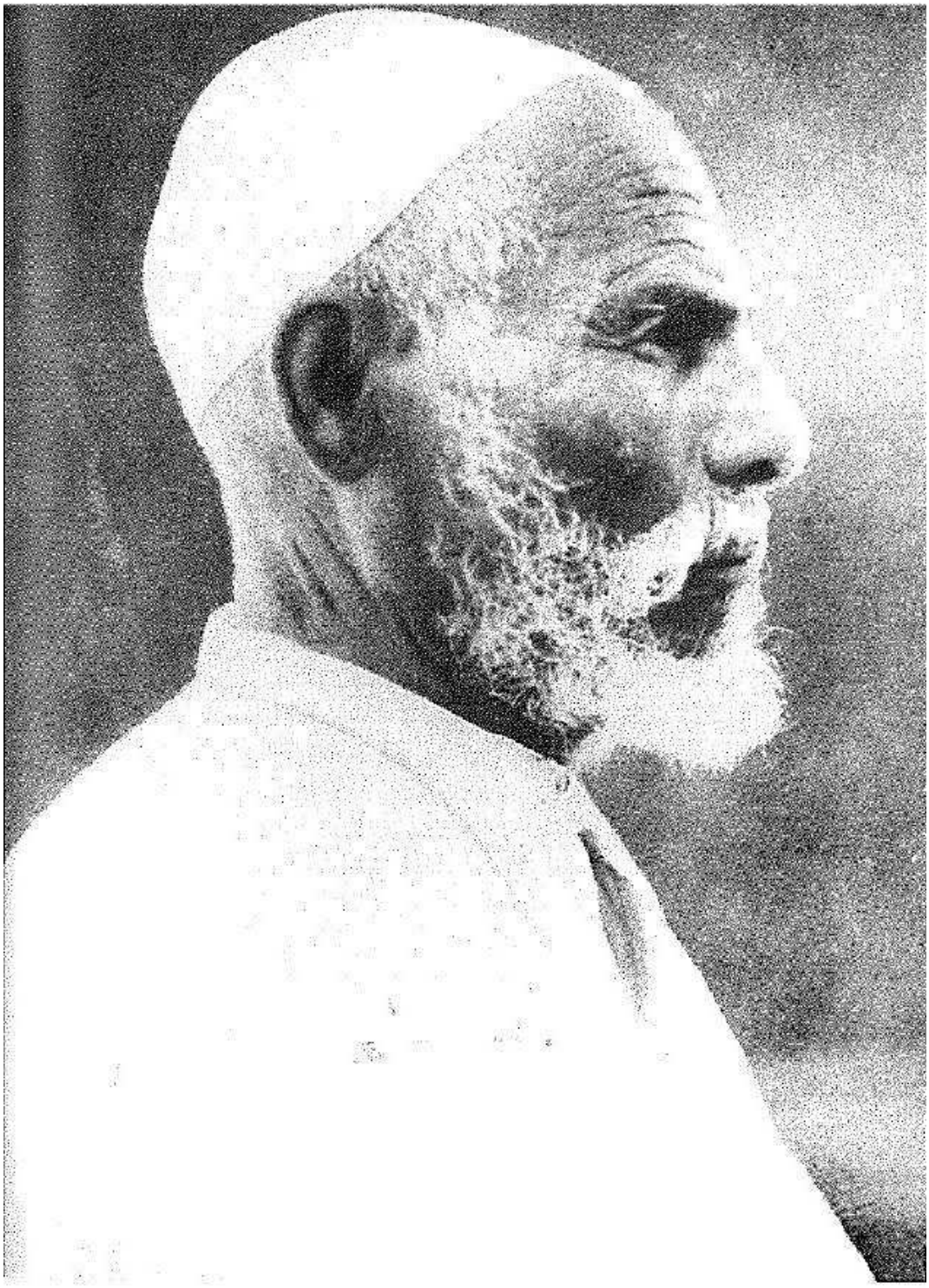

شيخ الشهداء سيدي عمر المختار.

دي كاندول،الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وآثاره،تر:محمد عبده بن غلبون،1989،ص86

ملحق رقم:10

محمد الرضا المهدي السنوسي الاخ الاصغر لادريس.

دي كاندول،الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وآثاره،تر:محمد عبده بن غلبون،1989،ص67

ملحق رقم:11

صورة محمد إدريس ملك ليبيا رفقة جمال عبد الناصر رئيس مصر

دي كاندول،الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وآثاره،تر:محمد عبده بن غلبون،1989،ص221

ملحق رقم:12

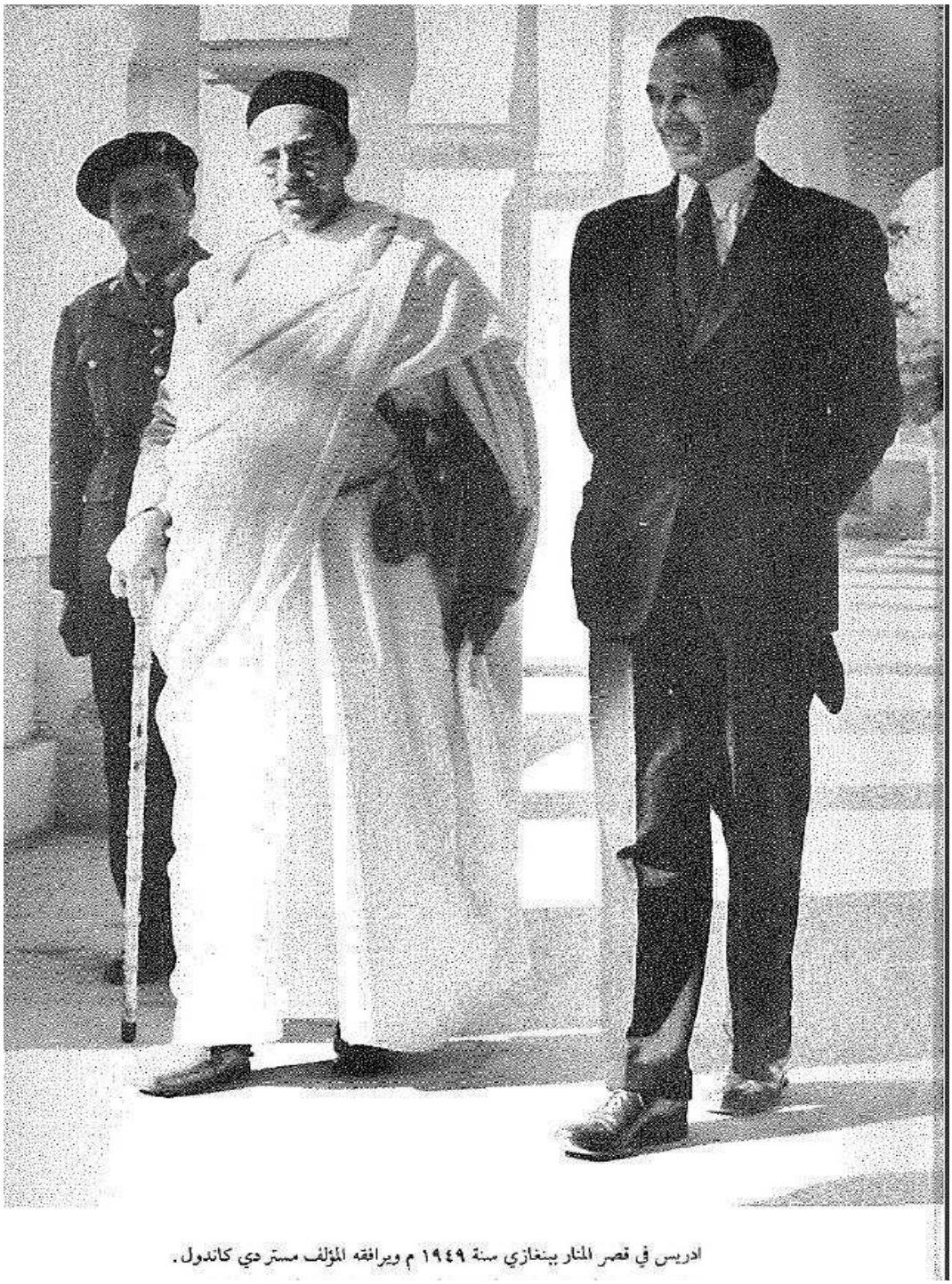

ادريس في قصر المنار ببنغازي سنة ١٩٤٩ م ويرافقه المؤلف مستر دي كاندول.

دي كاندول،الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وآثاره،تر:محمد عبده بن غلبون،1989

ملحق رقم :13

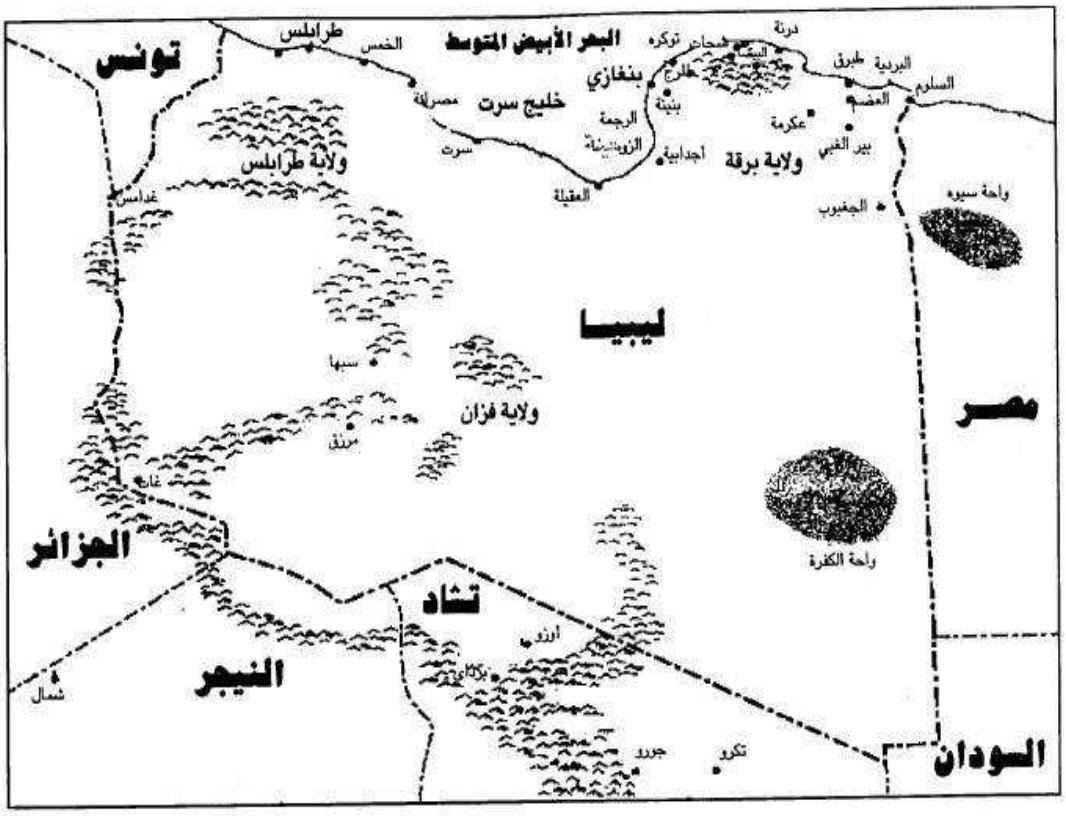

خريطة توضح توزيع مناطق ليبيا

ملحق رقم : 14

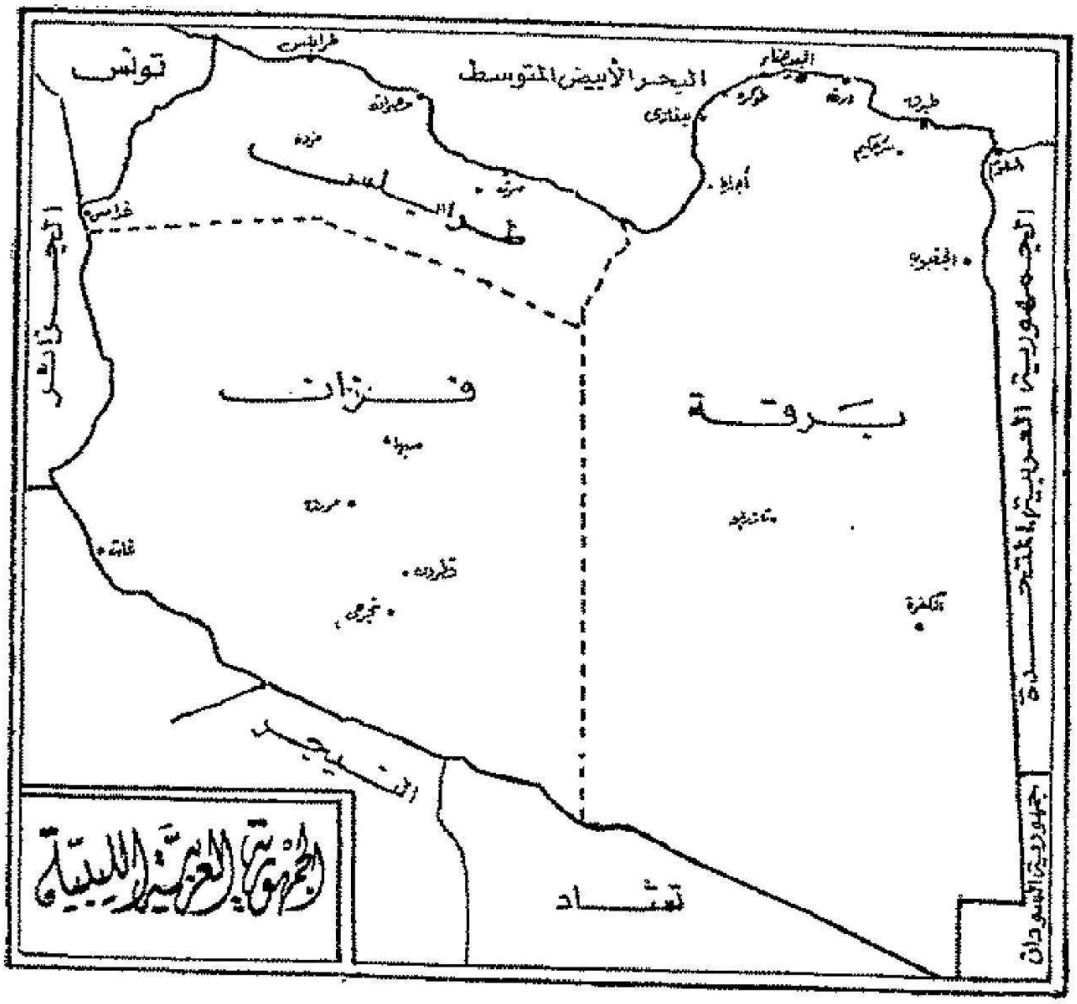

خريطة توضح تقسيم ولايات ليبيا الكبرى

عبد الله إمام،الشارع الطويل،دار الشعب ،1969، ص3

قائمة المصادر والمراجع:

1 – المصادر:

أ – باللغة العربية

1 القرآن الكريم.

2 الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب،ط4،دار المدار الإسلامي،لبنان،2004.

3 شارم فيرو، الحوليات الليبية، تر – محمد عبد الكريم الوافي،مركز دراسات جهاد الليبيين،ليبيا.

4 خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911–1931،الدار العربية للكتاب،ليبيا،1983.

2 – المراجع:

أ – بالغة العربية:

1 إتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911،ط2،تر: خليفة محمد التليسي،الدار العربية للكتاب،ليبيا،1991.

2 أبو خليل شوقي ،الإسلام وحركات التحرر العربي،ط1،دار الرشيد،مصر،2001.

3 الأنصاري أحمد النائب ،المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب،منشورات مكتبة الفرجاني، ليبيا.

4 الأشهب محمد الطيب بن إدريس ، السنوسي الكبير، مكتبة القاهرة،مصر،ـــــــ.

5 الأشهب محمد الطيب بن إدريس ، برقة العربية أمس واليوم، مطبعة الهواري، مصر،ـــــ.

6 الأشهب محمد الطيب بن إدريس ، ليبيا اليوم،مطبعة أسعد،بغداد،1955.

7 أغسطيني هنري كودي ،سكان ليبيا،ج1،تر:محمد خليفة التليسي،توزيع الدار العربية للكتاب،ـــ.

8 إيليتش بروشين نيكولاي ، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969،ط2،تر:عماد حاتم،دار الكتاب الجديدة المتحدة،لبنان2001.

9 أنطونيوس جورج ،يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية ، ط 8، تر:ناصر الدين أسد وإحسان عباس ،دار العلم للملايين،بيروت،1987.

10 أوغلى خليل ساحلي ، من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني ، مركز الأبحاث والتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية،تركيا،2000.

11 إمام عبد الله ،الشارع الطويل ليبيا،مطبوعات دار الشعب،مصر 1969.

12 براهم محمود ، العلامة محمد بن علي السنوسي مجتهدا ومجاهدا 1788–1859 ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2009.

13 بن نعيمة عبد المجيد وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر 1830–1954،منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر،2007.

14 بوعتروس أحمد ، الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء إبان القرن الثالث عشر هجري – التاسع عشر ميلادي،دار الهدى للنشر والتوزيع،الجزائر،2009.

15 بومهلة التواتي ،الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية1837–1934،دار المعرفة،الجزائر،2012.

16 التبهي محمد ،الفكر الإسلامي في تطوره،ط1، دار الفكر،مصر،1971.

17 بلغيث محمد الأمين ،تاريخ الجزائر المعاصر– دراسات ووثائق جديدة وصور نادرة تنشر لأول مرة ، ط1، الجزائر،2008.

18 -بريتشارد إيفانز، السنوسيون في برقة، تر:عمر الديراوي ابو حجلة مكتبة الفرجاني،ليبيا.

19 التليسي خليفة محمد ،معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911–1931 ،الدار العربية للكتاب،ليبيا،1973.

20 التليسي خليفة محمد ، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والغرب ، ط 3 ، الدار العربية للكتاب،ليبيا،1997.

21 جحيدر عمار ،آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا المعاصر ،الدار العربية للكتاب،ليبيا، 1991.

22 جلال يحي،تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ،طباعة المكتب الجامعي الحديث،مصر،1999.

23 جلال يحي،العالم العربي الحديث،ج2،المكتب الجامعي الحديث،مصر،2001.

24 جمال عبد الهادي،المجتمع الإسلامي المعاصر ،ط1،دار الوفاء للنشر،مصر،1994.

25 جلال يحي، المغرب العربي الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر ،ج3،دارالقومية للطباعة والنشر،مصر،1966.

26 الجمالي محمد فاضل ، صفحات من تاريخنا المعاصر ، ط1، دار سعاد الصباح،الكويت،1999.

27 الجمل شوقي عطاء الله وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ،ط2،دار الزهراء للنشر والتوزيع،السعودية، 2002.

28 الجمل شوقي عطا الله وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر من الفتح العثماني للعالم العربي إلى الوقت الحاضر ،ط1،نشر المكتب المصري لتوزيع المطبوعات،مصر،2007.

29 الجندي أنور ، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي ،ط2،طباعة ونشر وتوزيع دار الكتاب اللبناني،لبنان،1974.

30 حافظ البوري عبد المنصف،الغزو الإيطالي لليبيا دراسة في العلاقات الدولية،الدار العربية للكتاب،1983.

31 حمدان جمال ،العالم الإسلامي المعاصر ،نشر عالم الكتاب ، مصر،1990.

32 سعد الله أبوالقاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي1830–1954،ج5،دار الغرب الإسلامي،لبنان،1998.

33 الدجاني أحمد ،الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر ، ط1،،دار لبنان،لبنان،1967.

34 سمور زهدي عبد المجيد ، تاريخ العرب المعاصر ،الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريد بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة،مصر،2008.

35 شاكرمحمود،التاريخ الإسلامي 14 التاريخ المعاصر المغرب العربي ،ج14،ط2،المكتب الإسلامي،لبنان،1996.

36 الشريف عبد الله ومحمد أمحمد الطوير، تاريخ المكتبات والمخطوطات والوثائق الليبية ،ط 2، دار الملتقى للطباعة والنشر،لبنان،1998.

37 شمس الدين نجم زين العابدين ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ،ط1،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،عمان،2011.

38 الشيخ رأفت ،تاريخ العرب المعاصر،عين للدراسات والبحوث التاريخية،مصر،1996.

39 شرشار عبد القادر ، دور الحركة السنوسية في مقاومة الشريف محمد بن عبد الله ،الملتقى الوطني الأول حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، جامعة السانيا وهران،الجزائر، 2007.

40 صالح منسي محمود حسن ،الحملة الإيطالية على ليبيا دراسة وثائقية في إستراتيجية الاستعمار والعلاقات الدولية،دار الطباعة الحديثة،2001.

41 شكري محمد فؤاد ،السنوسية دين ودولة، دار الفكر،لبنان ،1948.

42 الصديق محمد الصالح ، الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر ،دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2010 .

43 الصلابي محمد علي ، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي **الحركة السنوسية في ليبيا**،ج1،ط1،دار البيارق والتوزيع والترجمة ،الأردن،1999.

44 الصلابي محمد علي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا ،ط1،مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ،مصر،2007.

45 الصلابي محمد علي محمد، تاريخ الحركة السنوسية في شمال إفريقيا ،ط8،دارالمعرفة للطباعة والنشر،لبنان،2009 .

46 الصلابي علي محمد ، فقه التمكين في القرآن الكريم، دار التابعين،2001م.

47 الصيد محمد عثمان ،محطات من تاريخ ليبيا،ط1،إعد:طلحة جبريل،مؤسسة النجاح الجديدة،ليبيا،1996.

48 العقيل عبد الله ، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة ، ط 8، ج 1،تق:مصطفى مشهور وآخرون،دار الشهب ،2007.

49 علي عبد المنعم شعيب، التدخل الأجنبي وأزمات الحكم في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ،ط1،دار الفارابي، لبنان،2005.

50 عمر عبد العزيز عمر،في تاريخ العرب الحديث والمعاصر،دار المعرفة الجامعية،مصر،2005.

51 عميش إبراهيم فتحي، التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا ،ط1،برنيق للطباعة والنشر،2008.

52 عامر محمود ، تاريخ ليبيا المعاصر ،منشورات جامعة دمشق،سوريا،1991.
53 القطان أحمد ،محمد الزين، الدعوة والدولة، ط2، مكتبة السندس ،1988.
54 محمد ابراهيم لطفي، تاريخ حرب طرابلس،مطبعة مؤسسة الأمير فاروق،1946.
55 لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي ،ج2 ، تـ. جاج نويهض، تع .شكيب أرسلان، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان.
56 كوندول إي.آف.دي ، الملك ادريس عاهل ليبيا،تر:محمد عبده ،1979م،ـــــــــ .
57 مارتي بول ، دور العرب الليبيين في مقاومة الغزو الفرنسي ،ط1،تر:محمد عبد السلام العلاتي،جمعية الدعوة الإسلامية،ليبيا،2001.
58 المالكي امحمد ، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي ،ط2،مركز دراسات الوحدة العربية،لبنان،1994.
59 محمد المرزوقي،عبدالنبي بالخير داهية السياسة وفارس الجهاد ،الدار العربية للكتاب،ليبيا، 1978.
60 محمود إسماعيل محمد ،عمر المختار وشهيد الإسلام،مكتبة القرآن للطبع والنشر،مصر،1992.
61 نمير طه ياسين،تاريخ العرب الحديث والمعاصر ،ط1،دار الفكر للنشر والتوزيع،الأردن،2010.
62 نويهض عادل ، أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ،ط2،مؤسسة نويهض للنشر والترجمة،لبنان، 1980 .
63 بيار ميكال ، تاريخ العالم المعاصر 1945-1991،ط1، تع:يوسف ضومط ، دار الجيل ،بيروت لبنان،1993.
64 نقولا زيادة، ليبيا في العصور الحديثة،دار الرائد،مصر،1966.
65 هويدي مصطفى علي ، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الثانية ، مر:صلاح الدين حسن السوري،منشورات دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ليبيا، 1977.
66 اسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث،ط2،نشر مكتبة العبيكان،مصر،1998 .

ب – باللغة الفرنسية:

1- Rinn Louis ,Marabouout et khouan,etude sur l'islam en algerie. Adolph jourdan alger 1884.p481

3 – الموسوعات والقواميس:

1 –نبهان يحي محمد ،معجم مصطلحات التاريخ،دار يافا العلمية،الأردن،2005

قائمة المحتويات

شكر وتقدير.....

الإهـداء.....

مقدمـة.....(أ،ب،ت،ث،ج)

الفصل الأول: الفصل الأول:نشأة وتطور الحركة السنوسية

أولا: ظهور الحركة السنوسية.....

أ – جذور الحركة السنوسية.....07

ب– مؤسس الحركة السنوسية.....09

ت– مميزات الحركة السنوسية.....13

ثانيا: الأسس الفكرية و المنهجية للحركة السنوسية.....

أ – فكر الحركة السنوسية.....16

ب – منهج الحركة التربوي.....19

ت – منهجها الدعوي.....21

ثالثا: أبعاد الحركة السنوسية.....

أ – البعد الاجتماعي للحركة السنوسية.....23

ب – البعد السياسي للحركة السنوسية.....24

ت– البعد العسكري للحركة السنوسية.....26

الفصل الثاني: الاحتلال الإيطالي لليبيا وظهور المقاومة السنوسية

أولا: الحملة الإيطالية على ليبيا.....

أ – طرق وأساليب إيطاليا لاحتلال ليبيا.....30

ب – الغزو الإيطالي على ليبيا.....31

ت – رد الفعل الدولي على الاحتلال الإيطالي لليبيا.....33

ثانيا: مقاومة الحركة السنوسية للاحتلال الإيطالي.....
أ – جهاد الليبيين والعثمانيين ضد الإيطاليين.....34
ب – المقاومة السنوسية بزعامة أحمد الشريف السنوسي.....36
ت – تراجع الاحتلال الايطالي إثر الحرب العالمية الأولى.....40
ثالثا: تطور مقاومة الاحتلال الإيطالي.....
أ – قيادة محمد إدريس السنوسي الجهاد.....45
ب – إمارة برقة وطرابلس1918–1923م.....48
ت – اتفاقية الرجمة 1920م.....52
الفصل الثالث: تطور المقاومة واستقلال ليبيا
أولا: تصعيد المقاومة الليبية وردة فعل الاستعمار الإيطالي.....
أ – استئناف المقاومة(مقاومة عمر المختار1923–1931م).....55
ب – السياسة الاستعمارية الإيطالية بليبيا.....58
ت – استقرار الوضع في ليبيا 1931–1941م.....59
ثانيا:أثر الحرب العالمية الثانية على ليبيا.....
أ – دور الليبيين في الحرب العالمية الثانية.....61
ب – سياسة تداول الدول الكبرى على ليبيا.....64
ت – ردة فعل الليبيين من التدخل الدولي.....66
ثالثا: استقلال ليبيا.....
أ – تراجع الاحتلال الإيطالي.....67
ب – نضال الشعب الليبي في هيئة الأمم المتحدة.....69
ت – استقلال ليبيا 24 ديسمبر 1951م.....72
خاتمة.....75
الملاحق.....79
قائمة المصادر والمراجع.....94
فهرس المحتويات.....99